

رواية تحت أنقاض الذكريات

أنتَ الأُغلال التي وضعتها على
رَقبتي بكل حب

ودون شكوى

رواية

تحت أنقاض
الذكريات

نور حسن
البيضاني

• جميع الحقوق محفوظة ولا يُسمح بأخذ أي
جزء أو نص إلا
بموافقة صاحبة الكتاب

سأراك.....
سأراك في وهمي حبيباً فرقتنا الامنيات....
والان يا كل الهزائم فالقصيد دُلني
من أين لي وطنٌ بديل
من أين لي حين استفاضت من عيوني صرختي
صدرٌ يجفف عن شحوب الذكريات
أنا من حنيني مُتعبة ... والجرح تفتقه الجهات
وخديعة الأمل الذي فيني تزيد
ماكنت يوماً في سوى وهمي حبيباً
ماكان يمكن أن تراني ما اراك
فأنسني واترك يدي !!
لست من ماتت عصافير بصدرة
انا من بصدري مذبحة
اترك يدي ...

جمانة القصاب

كنتُ جالسة على الأريكة قبالة التلفاز واضعة بين يدي
رواية بعنوان (الأسود يليق بك) للكاتبة أحلام مستغانمي
أشتريتها حديثاً أنوي البدء بقراءتها ولكن ما قطع حبل
أفكاري هو ظهور الشاعر المُفضل لدي (أيهاب
المالكي) في لقاء تلفزيوني مما جعلني إضع الرواية
على جنب لأستمع لكلماته الرنانة كانت شبه الملح الذي
يُرش على الجرح كم هو شاعر متمكن ألقاءً وتعبيراً
فبدأ بقصيدته التي طالما كنتُ أرددها في آخر ثلاث
سنوات

بدأ قصيدته بتلك الكلمات التي حفظتها عن ظهر قلب

(خانت ولم يبقى سوى عمراً مضى في حبها ضيعته
سنةً سنةً ..

رحلت وأغلقت الدموع وراءها ...حتى وان عادت
ستبقى خائنة..

حتى من أريد أقبل عذر ما أشوف ترضى جروحي...
ساعتها راح أدخل حرب ما بين روحي وروحي...
أعذرها عن من؟

عالبعد؟ لو عن دمعي لو عن نوحى؟
لو على الشماتة الي صفكوا من سمعوا بچتالي
العاهدتني تضل عمر ما كملت للتالي
لو ماخذة سنيني البقن ومخلية راحت بالي...)

ومع أنتهاء القصيدة لم أجد نفسي إلا ابكى ، أبكى كما لم
ابك من قبل غرقت بالدموع وها أنا أغرق معها
بالذكريات...

نعم مازلتُ اذكركُ وما زال قلبي يضج بذكرياتهُ كنت اعلم
انهُ يحبني كثيراً

ولكن تسألت هل مازلتُ احبهُ؟ بعدما علمت كل الحقيقة

شعرت بأن عقلي اعطاني الاجابة ، مات حبه داخلي ربما
اتذكره ولم يبقى سوى الذكريات لا استطيع ان اكون مع
رجل كاذب ابدأ ، لقد تدمرت ثقتي فيه حتى وأن كان مجبراً
ماكنت سأتركه لو قال لي الحقيقة
ربما كنا سنستمر حتى وان استمرينا أصدقاء
ها أنا أتذكر أول لقاء دار بيننا أول نظرة ، كلمة، أبتسامه

2015 أكتوبر 10

عندما كنتُ أرافقُ أمي للتسوق كانت ستبدأ سنتي الأولى
في الجامعة (كلية الطب)

وها أنا مع أمي لأشتري الملابس والزي الجامعي الذي
طالما حلمت في ارتدائهُ كانت المحلات مُزدحمة جداً
بمناسبة قدوم العام الدراسي الجديد فأخذت أمي تتذمر من
تلك الأكتظاظات الفضيعة وهي تقول

_ ليتنا لم نأتي الى هنا قلتُ لكِ لنتسوق من المحلات

المجاورة لمنزلنا ولكن عنادكِ سيقتلني يوماً ما

فقلت وأنا أضحك من تذمر أمي الدائم

_ وانتي أيضاً تعلمين بأن ابنتكِ صاحبة برج الثور والعناد

يسري في وريدي

ومسكت يدها ونحن نحاول الأنزلاق من تلك المجموعات

الكبيرة

لمحت سترة سوداء أنيقة للغاية كما كانت بمخيلتي فقلت
لها مازحة

_ لنذهب لهذا المحل لقد وجدتُ ظالتي

_ حسناً الحمدللة أنكِ أهديتي على شيئاً في النهاية

كان المحل مُزدحماً للغاية ولكن كنت اريد هذه السترة
حتى وأن أختنقت بتلك الازدحامات ...

دخلنا أنا وأمي ومع دخولنا كانت المفاجأة ان صاحب
المحل هو جارنا السابق الذي تربينا انا وهو معاً ففرحت
امي لرؤيتهُ واخذت تسأله عن والدتهُ ومع سياق الحديث
ذكر بأنه يبحث حالياً عن مجموعة طلاب ليعمل سائق
صباحاً وها هو عمله في المساء لان حالتهم المادية لم تكن
على مايرام وهو متزوج وزوجتهُ على وشك الولادة
ويحتاج لتدخير النقود فأصبح يبحث عن خط صباحاً
فتكلمت حينها وقلت لهُ

_ ايمن ، مارأيك ان تأخذني صباحاً للجامعة ف أنا ابحت
منذُ فترة عن سائق

فقالتم امي

فعلأ انها فكرة جيدة

ففرح ايمن ووافق بالتأكيد كانت فرصة له
فطلب رقم هاتفني لكي نتفق على موعد الدوام فأعطيته
ربما تظنون ان ايمن هو الذي تكلمت عنه سابقاً اليس كذلك
ولكن لا تستعجلوا بالحكم !

حينها طلبت من أيمن ان يعطيني تلك السترة التي أعجبتني
فنادى على شخص آخر يعمل معه ولكن هذا الشخص كان
تائهاً تماماً

رأيت ذلك الشاب الذي يُحدق بي دون أن يحرك رمشه
ساكناً نظرت له عسى ولعل ينتبه لنا ولكنه واصل في
التحديق وكأنه في عالم آخر حتى بدا شكله مُضحك جداً
وهو يغوص في التحديق بي

فلاحظت امي هي الاخرى أنه يغوص بعالم آخر هل هو
مجنون يا ترى

فتدارك أيمن الموقف وكأنه لاحظ أيضاً سرحان صديقه
ذهب له وهز كتفه ليصحى من تلك الحالة لا أعلم ماذا قال
له حتى تقدم نحونا فقال

_ أعتذر لم انتبه لندائكم وهو ينظر داخل عيني
في الحقيقة أرتبكت من تلك النظرات فدرت وجهي
للناحية الثانية

لأتخلص من ذلك المجنون
قالت له أمي عن القطعة التي أعجبتني
_ أنها القطعة الأخيرة المعروضة في الخارج
سأحضرها فوراً

قالت لي امي

_ انه غير محترم لنذهب ونشترىها من مكاناً آخر
_ هههه وما دخلنا ان كان محترم او لا هل جننا
لخطبتة سنشترى ونذهب

_ ألم تلاحظي كيف لا ينزل عينه منك كدتُ أتشاجر معه
_ ماما ماذا تقولين نحن في مكان عام لاتفتعلي المشاكل

_ حسناً سأحاول ضبط أعصابي

جاء وهو مازال ينظر في عيني ويتكلم

موجهاً الكلام لي

_ بإمكانك قياسها ان أحببتِ

لم أجب أكتفيت بأخذها من يديه وأخذتُ اقلب بها يميناً

ويساراً

حتى أشرت برأسي ل امي بالأيجاب بأنها أعجبتني

فقالَت

_ هل انتي متأكدة

سألتني لأنها تعرف بأني مجنونة وبمجرد وصولي

للبيت سأندمر وأقول ليتني لم أشتريها تلك عادتي لم

يعجبني أي شيء

_ فأومأت برأسي مرةً أخرى بالقبول

فقالَت للشاب

_ حسناً سنأخذها

ولكن مالفنت أنتباهي اثناء ضحكته هو يشبة الممثل
التركي (باريش أردوتش) الذي كنت احبه للغاية وأحب
ضحكته وشخصيته

قلت في قرارة نفسي كم هي محظوظة حبيبته لديها
نسخة باريش أردوتش

هل ستقولون بأن الفرصة أمامي وهو الآن معجب بي
ويحاول الاحتكاك والتقرب فلماذا لا أكون انا حبيبته
المحظوظة ولكن لاتعلمون بأن طبيعتي لا تستهوي
قصص الحب كثيراً ولا تلك العلاقات المزيفة والمؤقتة
لست مضطرة للدخول بعلاقة وأنا سعيدة للغاية في
حياتي لم ينقصني وجود رجل لأكون سعيدة فبرأيي
وجوده يجلب التعاسة لهذا لا احب التورط وحتى لو جاء
امامي الممثل باريش شخصياً صدقوني لن افكر بحبه
او التقرب منه لأنني احبه كممثل فقط

تقدم الشاب وهو يحمل الكيس وأعطاه لي لم اعيرهُ أي
انتباه

وسلمتهُ امي المال وخرجنا

فقلت لها أريد ان اشترى الجينز أيضاً

_ لماذا لم تقولي ونحن في المحل

_ لا انهُ مجنون لنشتري من محل آخر

دخلنا إحدى المحلات وأشترت جينز وقميص ابيض

وبعض الملابس الأخرى ومن محل آخر الحذاء

والحقيبة وآخر بعض الاكسسوارت فأنا أعشقها وانتهت

رحلة تسوقنا

عدنا أدرأنا الى البيت

فأستقبلتني ابنة أخي الصغيرة عمرها سنتين تُدعى

(ديما)

_ ضحى ضحى

_ يا عيون ضحى

حملتها وأخذت أقبل وجنتيها ورقبتها أنها كالتفاحة الحمراء
لا ينشبع منها

جاءت فرح زوجة أخي الوحيد وصديقتي في نفس
الوقت

_ كيف كان التسوق ماذا اشتريتي دعيني أرى
_ يا ألهي أنتِ وابنتكِ لم تدعوني ألتقط أنفاسي كم أنتم
شريرات

_ وانتِ أيضاً شريرة لأنكِ لم تنتظري لتأخذيني معكِ
_ حسناً لا تتذمري دعيني أذهب وأرتدي ما اشتريت
لنرى كيف تبدو

تركتهم ودخلت غرفتي أخرجت الجينز والقميص الأبيض
أرتديتهم بحثت بين الأكياس على السترة فعثرت عليها
أرتديت السترة ووقفت أمام المرآة وأخذتُ أتمايل يميناً
ويساراً كعارضات الأزياء

حقاً جميلة جداً طبعت قبلة ع المرآة نعم هذه أنا مجنونة
وأحب نفسي كثيراً في بعض الأحيان أجلس أمام المرآة

لأتغزل بجمالي... مهلاً لا تقولوا غرور هو فقط ثقة في
النفس!

دخلت فرح وأنبهرت بالملابس وجلست تفتش قطعة قطعة
من الأشياء التي اشتريتها أنها عاداتها فضولية للغاية وفي
تلك الأثناء رن هاتفي انه رقم مجهول ولأني تعودت ان لا
ارد على الأرقام المجهولة فتجاهلت

وعند انتهاء الرنة اخذت الرقم وخرنته في تطبيق الواتس
اب لأرى من هو من خلال الصورة او الاسم ...
فتفاجأة حينها عندما رأيت الصورة الشخصية الذي يضعها
في حسابه

فسألت فرح

_ضحى لمن هذا الرقم لماذا اندهشتي هكذا؟

_ل باريش اردوتش

_ ليس وقت للمزاح هيا تكلمي

_ لا امزح أنه لصاحب المحل المجنون ولكن من اين
حصل على رقم هاتفي كم اكره تلك الحركات المزعجة
ولكن لو تعلمي كم يشبهه باريش لو رأيت له لن تصدقي
_ لأراه

_ لاتكوني مجنونة تعلمين بي لا احب تلك الحركات
أطلاقاً

_ لاتكوني معقدة أرجوك أرى الصورة فقط لاني مازلت
لا اصدق بأنه يشبهه باريش
_ فرح سترين صورته فقط
_ اعدك

_ حسناً ناولتها هاتفي حتى شهقت بصوتٍ مخيف
ماذا حدث كاد قلبي يخرج من صدري من شدة الفرع
ضننت حدث لها شيء

_ لا يشبهه فقط بل أجمل بكثير
_ هل انتي معتوهة يا أبنتي ضننت حدث شيء
_ اه انها فرصة لاتعوض صدقيني

_ وهل ترين بأني انتظر فرص لو أردت لأحبيت تعلمين
الكثير من يتمنى نظرة مني ولكن أنا سعيدة بهذه الحياة لا
اود شيء يتعس حياتي وتعلمين بوضعي الصحي لايحتمل
خيبات وصددمات وأيضاً سبق وقلت لك لا أريد فعل شيء
يجعل أبي واخي يحنون رؤؤسهم

_ لن تتغيري ستبقيين معقدة وهل أنا عندما أحبيت أخاك
حنيت رأس أبي ؟

_ كلا لان أخي رجل بمعنى الكلمة أنتي عشقتي رجل
وفى بوعده معك اما انا لست مضطرة للمخاطرة فليس
الجميع كأخي

وفي تلك الأثناء رن هاتفي رسالة واتس اب هو !!
صرخت فرح هووو

_ سحبت الهاتف منها وقرأت ماكتب

_ مرحبا

لم أرد

_ لا تفكري كثيراً لقد سرقت رقم الهاتف من أيمن
وضعت يدي على فمي مصدومة

_ اعلم لو اعطيتك الرقم لن تأخذي ، لم يكن امامي الا هذا
الخيار

اخذنا انا وفرح ننظر لبعض مصدومين فقلت لها بتوتر
_ ماذا افعل

_ كم هو ذكي لقد فكر بطريقة ذكية ، برأيي اجيبي عليه
ولكن كوني حذرة سأذهب لأرى ديما

فكرت قليلاً وقررت أن أتريث ولا أردد ، أغلقت الهاتف
ورميتُه جانباً على السرير نهضت مرةً أخرى وقفت أمام
المرأة ألقى نظرة سريعة وخرجت من الحجرة توجهت
للمطبخ حيث توجد أمي قلت لها بدلع
_ ما رأيك بهذه الطالبة الجميلة

— حفّضك الله وحمّاك من كل عين لا تصلي على النبي
ووضعت يدها على رأسي تقرأ الآيات والمعوذات ،

منذ أن كنتُ صغيرة وأنا أتعرض للعين والحسد حتى أن
صحتي كانت تتدهور كثيراً كنتُ أقع بلا سبب وأفقد
الوعي ولا أعلم بما يدور حولي وهذه الحالة اللعينة لم
تتركني أبداً ما زالت ترافقني لليوم حتى أن الأطباء
عجزوا عن تشخيص حالتي فلجأت والدتي أخيراً لرجال
الدين كانوا يقرأون القرآن علي ويشخصون حالتي بأني
محسودة حتى في أحد الأيام كنت في الصف الخامس
الأعدادي وفي أول يوم دوام لي سقطتُ أرضاً في ساحة
المدرسة لم أكن واعية لما يحدث غير أنني أسمع أصوات
الصراخ فوق رأسي يتعالى وكان الجميع أصابهم الهلع
وفي غضون دقائق بدأت أفتح عيني ببطء لأرى الكم
الهائل من الطالبات والمدرسات والخوف البادي على
وجوه صديقاتي المقربات فساعدوني بالنهوض وريداً

رويداً حتى أمسكت بيد صديقتي فرح التي أصبحت فيما
بعد زوجة أخي ، طلبت منها أن تشرح لي ما حدث معي
لأنني لا أتذكر أي تفصيل وليتني لم اسأل فالأجابة صعقتني
عندما قالت

_ ضحى لم أراكِ سابقاً بحالة كهذه لقد أصاب جسدي
بعض التشنجات وكأنها نوبة صرع ولكن كانت خفيفة
للغاية

بمجرد سماع تلك الكلمات بدأت الدموع تتساقط دون وعي
وفرح أيضاً كانت تبكي هي الأخرى
فقربت يديها من وجنتي وبدأت تمسح دموعي وتحاول أن
تهدأ من حالتي وفي يومها لم تسمح لي في الذهاب للمنزل
بمفردي وطلبت ان ترافقني فوافقت لأنني لم اكن أشعر
بحالة جيدة تسمح لي الخروج بمفردي غادرنا سوياً وأثناء
سيرنا في الطريق طلبت مني أن لا اتماهل على ما حدث
لي وان اذهب للطبيب والأ ستأخذني قسراً

فأومات لها بالأيجاب لم أستطيع في وقتها الكلام وكان
لساني أنعد كنتُ مشتتة للغاية اخطو خطواتي بضياح لا
أعلم ماذا سيكون مصيري وصلنا للمنزل ودقت فرح
الباب فخرج أخي احمد ألقى نظرة خاطفة لفرح الذي كان
مُعجب فيها كثيراً وهي الأخرى

فودعتنا وذهبت وانا دخلت فرأيت ابي امامي ذهبت له
ودسستُ رأسي في حضنه

_ كيف حال ابنتي الجميلة

_ لستُ بخير يا ابي واخذت دموعي تتساقط فأطلقت

عيناها لعنانها لتخرج ما فيها من دموع

_ ضحى حبيبتي ماذا اصابك (وأبعدني عن حضنه

وحاوط وجهي بكف يديه)

جاءت أمي والقلق بادي على وجهها وهي تتسائل واخي

أيضاً

في وقتها أنخرطتُ بموجة من البكاء المرير وأنا أروي

لهم ماحدث معي وما قالتهُ فرح

كان الجميع يحدق بي بصمت ينظرون الي نظرات لم
اعدها ابدأ نظرات مليئة بالحزن ، فزع ، عطف،
واشياء اخرى لم استطع تفسيرها تلك اللحظة
تتهدت بحسرة وأنا امسح دموعي عن وجهي فتقدمت امي
واحتضنتني وفاضت دموعها من المقل ، فقالت
_ لا تخافي يا وردتي تحدث أشياء كهذه سنأخذك للطبيب
فبادر أبي بالكلام مقاطعاً حديث امي
_ حبيبتى ستكونين بخير سأعطي الدنيا وما فيها مُقابل
صحتك ، كان يتكلم والحزن يحاوط صوته حزن ممزوج
بحسرة بكاء خفية...

اما اخي فتقدم وعانقني وألقى بعض الكلمات ليهدأ من
روعي

فحاول ان يلطف الجو قليلاً ويلقي بعض الدعابات
_ لا تحزنوا أنها محتالة مُدلة تبكي لثُرينا جمال عينيها
وهن مغورقات بالدموع ، حقاً ضحى لماذا عيناك تزداد
جمالاً وقت البكاء

أبتسمتُ وقتها بخفة وأسترقت النظر لأبي فرأيت الدموع
تتجمع بعينية وهو يحاول أن يمسكها
أبي هو أكثر رجل أحبه في العالم

فتركتهم ومضيت الى حجرتي بخطوات ثقيلة في ذلك
اليوم تعرضت لنفس النوبة ثلاث مرات فهرعوا بي إلى
أفضل أطباء ومستشفيات البلد ولكن لم يعرف أحد السبب
أو العلاج

أكتفوا بأعطائي بعض المهدئات والمنومات التي جعلتني
في سبات عميق من النوم تركت دوامي المدرسي لعدة أيام
لاحظتُ في تلك الأيام أن الشيب نال من رأس والدي كما
ينال النهر من الأرض ...

حتى قرروا أن يعرضون حالتي على رجال دين معروفين
لعلي أجد السكينة والشفاء بين أيديهم ولكن عبثاً البعض
قال انه مس من الجن والبعض الآخر قال انه سحر وحسد

والبعض من الأطباء قالوا أنها نوبات صرع كاذبة بمعنى أنها تأتي نتيجة التفكير الزائد والخوف من النوبات فعقلي الباطن هو الذي يعرضني لنوبة كاذبة واخيراً وبعد عدة محاولات أستسلمت لهذا الواقع المرير وقبلت أن أقضي بقية عمري مع تلك النوبات وأكملت دراستي رغم وضعي الصحي المتقلب ولكن لم أفرط بها لقد كانت لدي طموحات وأحلام لم أتخلى عنها بسهولة ولم استسلم لليأس أكملت حياتي ...

في منتصف السنة قرر أخي الزواج من فرح بعد ان حدثت بينهم مشاعر متبادلة صادقة وبسبب أهلها الذين كانوا يريدون تزويجها من أحد اقاربها جن جنون أخي وقرر الاستعجال بقرار زواجهما وتم بصعوبة بالغة حينها فرحتُ كثيراً لأن صديقتي المقربة ستعيش معي في نفس البيت كان أخي وفرح يحبون بعضهم كثيراً كنتُ أختلس النظر لهم وأنا افكر في قرارة نفسي هل يائثرى سأقع في الحب يوماً هل سأعيش تلك المشاعر ولكن بمجرد أن

أتذكر وضعي الصحي كنتُ أتخلى فوراً عن تلك الفكرة
لأنني لم أود أن أرى نظرة عطف يوماً ما بعين شخص
أحبه أو يحبني لم تروق لي الفكرة كثيراً كان كبريائي
وغروري يمنعاني يشدة حتى أتت نهاية السنة ولم تعد
فرح تقوى على أكمال دراستها بسبب الحمل فبقيتُ
وحيدة في ذلك الصف رغم وجود الكثير من حولي الا
اني لم أكن أرى في عينهم الأ نظرة واحدة هي نظرة
عطف بسبب مرضي المجهول...

أتذكر يوماً ما جلستُ مع أبي الذي غزى الشيب رأسه
حزناً على حالي كان جالس وفوق انفه نظارة طبية وبين
يديه كتاب للدكتور علي الوردي في وقتها وضع الكتاب
جانباً وطلب مني أن اجلس بجواره فجلست ووضعت
رأسي على صدره وباشر هو في الكلام

_ كيف حالك في الدراسة يا جميلتي

_ دراستي بخير للغاية ولكن ما يزعجني في الامر ،
تتهدتُ في حسرة وواصلت كلامي... مايزعجني
نظرات العطف والشفقة البادية على ملامحهم ، ينظرون
لي دائماً يتفحصون ملامحي وينتظرون ان يروا ذلك
الضعف واليأس الذي سرعان ما يحاوطني لقد أصبحتُ
أتجنب حديثهم وملاقاتهم ولكنهم يتعرضون لي
بأستمرار

ضحك والدي حينها وقال

_ لماذا تشعرين بأنهم ينظرون لكِ لأنكِ مريضة ربما
ينظرون وهم يتمنون ان تكون لديهم تلك العيون
الخضراء الواسعة أو ربما ليتحسروا على تلك البشرة
البيضاء الرقيقة الصافية أو يحسدونكِ على ماتملكين من
جمال ومن ملابس أنيقة أنا متأكد هذا هو السبب جربي
فقط أن شعري بأن نظراتهم لكِ بسبب تلك المميزات

وصدقيني سترين نظراتهم تختلف وستترجمينها بطريقة
أخرى

لقد تحسنت حالتي وقتها كثيراً وشعرت بأن ما قاله
والذي صحيح واني ابالغ كثيراً بتحليلي وقررت ان أرى
نظراتهم من عين أخرى وفعلاً لم أعد اشعر بأنهم
ينظرون لي بعطف ولا شفقة كنت أرى نظرة الاعجاب
في اعينهم حتى عندما أصبحت اتقرب منهم واعطي
لنفسي فرصة للتقرب والتحدث مع الناس فأصبحوا
يعترفون لي عن أعجابهم بشكلي وأناقتي لقد كان حديث
ابي وقتها كالجرعة الإيجابية التي غيرت مجرى حياتي
، لم يكن ابي مجرد أب كان الكون بأسره كان الصديق
والحبيب والاخ والسند وحتى الام في بعض الأحيان
كان يرى الدنيا بعيناي كان يقول بأنه يراني امرأة بألف

رجل وكان متأكد بأنني لن اجعل رأسه ينحني يوماً ما

...

وفي أحد الأيام عدتُ من أمتحاني الأخير فلاحظتُ
الوجوه تبتسم والفرحة تعم ، كنت اسألهم ماذا يحدث
أرى أن السعادة لم تعطهم الفرصة للأجابة حتى قالت
امي

_ ضحى يا وردتي لقد وجدنا العلاج ، صمتت لبرهة
ثم تابعت بفرح وسعادة لقد عثرنا على ذلك العلاج الذي
سيجعلك تعيشين مرتاحة لن تخافي بعد الآن ولن تقلقي
من أن تصيبك نوبة

أتسعت عيناى شعرت حينها بأن روجى تطير وتحلق
عالياً تجوب فى الفضاء أحقاً سأخلص من ذلك القلق
والخوف اللذان يلازمانى بكل ثانية سأكون طبيعية لا

أغماء بعد الآن لم اكن اعلم ماذا عساي ان افعل من شدة
فرحتي

فقال لي ابي ان له صديق دكتور خارج البلاد
وأكتشف حديثاً أن هُنالك عملية جراحية تقضي على تلك
النوبات

رغم الخوف والرهبة الذي شعرت بهما من تلك العملية
الجراحية إلا أنني تفألت كثيراً وقضيت على خوفي من
خلال التفكير بحياتي القادمة الخالية من الخوف واليأس
..

بأشر والدي بالأجراءات والسفر وتم تحديد موعد
العملية المنتظرة

ظهرت أول خيوط الفجر أستيقظتُ وقمتُ لأغير ثيابي
وأستعد لتلك السفارة خرجتُ من غرفتي لأرى فرح
مستيقضة أيضاً لتودعني فحضنتها بقوة لاحظت دموعها
بدأت تنساب فقلتُ لها

_ يامجنونة لاتبكي سأعود لك لاتقلقي لن ترتاحي مني

ولن أموت ادعي لي فقط

بكينا كثيراً حتى بدأوا الاهل بتوبيخنا وطلبت منها أن

لاتبكي ولا تحزن

توجهنا انا وامي وابي واحمد الى المطار وبدأنا

بتحضير الإجراءات وعندما وصلنا ارتحنا قليلاً في

الفندق وفي اليوم التالي ذهبنا للمستشفى لتحضير

إجراءات الدخول والتحاليل الطبية حتى حان الوقت

فساعدتني الممرضة بأرتداء البدلة الزرقاء الخاصة

للعمليات وطلبت أن أفتح شعري فأنسدل على ظهري

الى نهايته وعدتُ لألمه دون وضع مشبك لمرتته داخل

تلك القبعة الزرقاء الخاصة للعمليات أيضاً ..

كان الخوف يُداهمني حتى دخل الطبيب المُخدر ويرافقه

طبيب اخر شاب بدى لي انه طالب يقوم بالتطبيق

فنطق بجملة غريبة كادت تُضحكني حقاً

_ بنظرة ذهول وأعجاب قال دون وعي (أحقاً يوجد
جمال كهذا)

فضحك المُخدر وطلب منه المغادرة لم أعطي أي
اهتمام لما قاله فأعلم انه على حق وكل من يراني يقول
نفس الكلمات..

دار بيني وبين الطبيب المُخدر احاديث قليلة لا أتذكر
شيئاً كثيراً منها حتى شعرت بأني أغيب عن واقعي
رويداً رويداً لا أعلم ما الذي حدث لي وكم من الوقت
أستغرقت العملية حتى بدأت عياني تنفتح رويداً رويداً
وسط ضحكات وقهقهات بين الأطباء والمرضات لم
افهم ماكان يدور بينهم حتى فيما بعد تسائلت كثيراً هل
كانت ضحكاتهم بسببي هل تفوهت بأشياء مضحكة لا
اعلم ولهذا اليوم لا اعلم بماذا تفوهت ليضحكوا هكذا ..
عندما لاحظوا أنني بدأت أستعيد وعيي كانت ضحكاتهم
قد أنتهت وشعرت بأنهم يخرجوني من تلك الغرفة

وينقلوني لغرفة باردة للغاية وقد تركوني بمفردي
وغادروا جميعاً حينها لم أقوى على الحديث كنت أود
أن أصرخ المساعدة أرجوكم أنا كالجليد لقد تجمدتُ
أعطوني شيءً لأتغطى به ولكن كل محاولاتي باتت
بالفشل لم يسمعي أحد ولم يخرج صوتي من الأساس
شعرت بأن جسدي يرتجف بشدة وخلال دقائق طويلة من
ذلك التعذيب رأيت الباب ينفتح فنظرت بصعوبة نحو
الباب لأرى ذلك الطبيب الشاب الذي تغزل بي قبل العملية
شعرت بأنه منقذي الآن تقدم فقال

_ كيف حالك الآن يا ضحى

لم أستطيع النطق لا اعلم لماذا أكتفيت بالنظر فلاحظ
أرتعاشي الشديد فقال

_ لا تخافي أنتِ بخير للغاية سأحضر لكِ الغطاء ذهب
واحضره وعندما رماه علي شعرت بأنه أعطاني الدنيا
بأسرها كدتُ أتجمد حقاً

فعاد ليقول

_ هذا البرد الذي تشعرين به هو بسبب وجودك في
الأنعاش لا تخافي صمت فأكمل هل تودين أن انادي
والدتك؟ هي قلقة جداً في الخارج

فأومأت برأسي بسرعة لأنني حقاً كنتُ احتاجها
فأبتسم وقال حسناً في الحال

خرج الطبيب وبعد دقيقة رأيتُ امي تدخل فأبتسمتُ لها
وحاولتُ النطق بكل ما لدي من قوة حتى خرجت مني
بصعوبة كلمة

_ ماما

_ يا عيون ماما كيف حالك لقد أخفتينا كثيراً غبتي عنا
أربع ساعات متتالية كدنا نموت من القلق ، يا ألهي وجهك
كالملائكة وأخذت تقبل وجنتاي ويدي ودموع الفرح تتلأأ
بعينيها الجميلتين

أمسكتُ يدها وبدأت الرؤيا تصبح ضبابية و تتلاشى
رويداً رويداً حتى أضمحلتُ بعالم آخر لا أعلم كم من
الوقت أستغرق نومي عندما إفتحتُ عيناى كان الألم

يمزقني وكأنهم واضعين صخرةً كبيرةً على صدري لا

أستطيع التنفس قال أبي بصوتاً قلق

_ هل تتألمين يا حبيبتني

_ أومأت برأسي ومسكت يديه بقوة من شدة الألم

فهرع أخي لينادي الطبيب كان القلق والخوف ظاهران

على ملامح والداي فأبتسمتُ لهم وداخلي يتمزق نعم هذا

أكثر ما يميزني هادئة لدرجة لا يستوعبها العقلُ مهما كنتُ

اتألم واياً كانت المصاعب التي اواجهها يبقى الهدوء

مسيطرًا عليّ يحتلني ويستحوذني بالكامل لدرجة ان لا

احد يصدق ان اشتكيت ولا ألومه أيضاً فهدوئي وسكينتي

لا تُبين ألمي ...

جاء الطبيب ليعطيني مسكن للألم وقال لا داعي للخوف

كل شيء على مايرام وسأبقى هذه الليلة في المستشفى

تحت المراقبة وأن كانت أموري على ما يُرام سأخرج غداً

بعد وقت قصير بدأ الألم يتلاشى كانت الأفكار تدور في
رأسي هل سأتعافى وسأكون طبيعية بعد الآن وبدأت أرسم
بمخيلتي حياتي الجديدة ، دراستي ، مخططاتي
وبدأت أحلم بتلك الحياة الوردية كنتُ أبتسم وانا اتخيل تلك
المخططات استسلمتُ لتلك الاحلام و نسيت أن أهلي
يحاوطوني ويراقبون ملامحي حتى قال احمد وهو يضحك
_ الى أين وصلتِ ماتلك الابتسامات العريضة
نظرت لهم جميعاً ومازالت تلك الابتسامة مُرتسمة على
شفتي

قلت لهم

_ أنا احبكم كثيراً كم أنا محظوظة لأمتلاكِ عائلة كهذه
شكراً لجهودكم معي وخوفكم نظرت لأمي وقلت لها
سأعوضك عن هذا التعب أعدكِ ثم استرقت النظر لوالدي
واحمد

وانتم يا اجمل رجلين في عيني سأرفع رأسكم دائماً وأبداً
وستفخرون بي اعدكم...

ومن تلك اللحظة كان هدفي وحلمي هو أن ارفع رأسهم
واخشى كل من يتقرب مني لكي لا اخلف بوعدني معهم
وفي اليوم التالي كنتُ أستعد لخروجي من المستشفى
وتفاجأت بقدم ذلك الدكتور الذي أنقذني من البرد
ليودعني وقال لي

_ ربما بعد سنوات سنلتقي مجدداً ولكن كزملاء
تفاجأت ولم افهم ما كان يقصدهُ

وبعدها علمت من والدتي انها اثناء الدردشة التي دارت
بينهم قالت له بأن حلمي ان أكون طبيبة واني مجتهدة جداً
وعلمت منها انه أستمر طيلة اليوم يأتي يتفقد صحتي
عندما كنتُ نائمة وكان مهتم للغاية

عادوا بي عائلتي للبيت وهم فرحين يجعرون بالزغاريد
والتهليل وكان يوم جميل للغاية ليس ذلك اليوم فقط بل
كانت جميع أيامي بعدها جميلة حتى ألتقيتك !

2017 أكتوبر 10

ضحى

عندما أنتهت والدتي من قراءة المعوذات على رأسي

قالت

_ انا فخورة بكِ يا اجمل طيبة رأتها عيني

_ على مهل سأرى نفسي عليكم ، لم أصبح طيبة بعد

عندما أخرج نادوني هكذا ، قبلت رأسها

تركتها واتجهت لغرفة المكتب فرأيتُ بطلي جالس

خلف مكتبه بين يديه كتاب وفوق انفه تلك النظارة التي

كانت جزء من ملامحه

_ بابا ما رأيك

_ وردتي الجميلة كالعادة مذهلة تعالي يا حبيبتى لنتكلم

جلست على أقرب كرسي للمكتب وقلت

_ كلِ أذنً صاغية

_ حبيبتي لقد كبرتِ وستدخلين الجامعة أنه عالم جديد
لم يسبق لكِ بمعايشتهُ ، عالم جميل لمن يُحسن العيش
فيه ، وسيكون عالم قدر لمن لا يُحسن ، وأنا متأكد بأنكِ
تحسنين التصرف وثقتي بكِ لحدود لها ولكن اريد أن
أقول لكِ بعض الأشياء أنتي طيبة القلب للغاية وتحسنين
للجميع ولكن اريدكِ ان تمشي في هذا العالم وتتخلي
بأن كل من حولكِ ذئاب لتكوني حذرة من الجميع اياك
ان تثقي بسرعة

الجميع يخذلون وانا لا اريد ان أرى وردتي تذبل
_ حبيبي وردتك لاتذبل مادامت تراك بجانبها ووردتك
وعدتك قبل سنة ونصف بأنها لن تفعل شيء يُخجلك
وسترفع رأسك دائماً

قام أبي وتقدم نحوي وعانقني وربت على شعري وهو
يدعو لي بالتوفيق والسعادة

عندما خرجت من المكتب

ذهبت لغرفتي غيرت ملابسي وأستلقيت على السرير
لأرتاح بعد يوم مُتعب فتذكرت ذلك المجنون الذي كان
يبعث لي الرسائل

سحبت هاتفي فوجدتُ الكثير من الرسائل التي لا
تُعد.....

كان يتأسف لأنه وضعني بموقف كهذا واخذ رقم هاتفي
ويطلب بأن اعطيه فرصة ليتعرف علي حتى وأن كانت
صداقة

لم تروق لي الفكرة وبنقرة على زر اختيارات الدردشة
أستخدمتُ خاصية الحظر وهي التي تمنع المُرسل من
الاطلاع على صفحتي الشخصية وأرسال الرسائل
فجاءت فرح لتستفسر عما حدث

__ هل تكلمتي مع ظافر

__ من ظافر؟

__ الشاب الذي راسلكِ ألم تلاحظي اسمه حقاً !

__ لا لم أدقق بتلك التفاصيل لقد قمت بحظره أنه

شخص مزعج

أنظري الرسائل التي بعثها دون ملل

__ ستقعين في الحب يوماً ما صدقيني

__ لن أفعلها ولو كان آخر يوماً في حياتي

__ ستفعلها يا مجنونة وأراهنكِ

__ حسناً قبلتُ الرهان لأنني واثقة من قراري وتعلمين

جيداً بأنني أملك أحلاماً أكبر واعظم من خرافات الحب

ثم صمتُ لبرهة وتابعت ...

لدي دراسة أود أن انهيها بآتم وجه ليصبح أسمى الطبيعية

ضحى سأتابع بذات الأصرار وسأحقق حلمي وسترين

__ ولكن ذلك لا يُمانع أن تقعين في الحب ربما سيأتي

شخص يدعمك ويشجعك على النجاح

ضحكتُ وقلت لا أعتقد ولكن ربما

ظافر...

لم أرى طيلة حياتي جمالاً كهذا كانت فتاة في العشرين
جميلة الوجه ، واسعة العين ، دقيقة الأنف ، قصيرة
القامة ، رقيقة البشرة ببياض ناصع ، غمازتان تتفجران
عند الضحك ، عيان خضراوتان خلقهما الله ليعذب بهما
البشر ، وشعرها الكستنائي الطويل
كأنها ملاك حقاً ، لقد غرقت في سحرها وكأنها أخذتني
لعالم آخر نسيت اين انا وأنحجب كل من حولي لم أعد
أرى الا تلك التي دخلت المحل بخطوات رازنة وضحكة
بريئة جعلتني أتبخر ...

كانت تنتظر لي وكأنها تريد محادثتي كنتُ اود ان أتقدم
نحوها وأرى طلبها ولكن سحرها كبل ساقي بأثقال

فولاذية فشعرت بشخصاً يهز كتفي فصحوت من ذلك
السحر الذي كان يأسرني كان صديقي أيمن
_ أيها الرجل ماذا دهاك أنتبه للزبائن فالمحل مُزدحم
تركتهُ دون رد

وتقدمت نحو تلك الملاك ومعها امرأة كبيرة في العمر
ربما والدتها كنت أحاول غض بصري عنها ولكن لم
استطع وكان مغناطيس يجذبني نحوها كانت هادئة
للغاية لا تتكلم تكتفي بالأشارات لو والدتها
لم أكن يوماً زير نساء وكنتُ أتجنبهن قدر الأماكن
وأبتعد عنهن لأن طبيعة عملي تستوجب ذلك فأملك
محل للملابس النسائية وكل النساء يشعرن بأن إقامة
علاقة مع صاحب محل ملابس هو كالكنز لهن
لأغرقهن بالهدايا والملابس فكانت النساء تتصارع
لكسب ودي وتلك الأمور لم تكن تروق لي كنتُ قد
تخلّيت عن الحب منذُ زمن طويل لأسباب خاصة....

ولكن ما الذي يحدث الآن هل عاد قلبي للنض
هل وقعت في الحب من أول نظرة ، كنت أستهزء بذلك
الحب الذي يُقال عنه من النظرة الأولى هل أصبحت
ضحيتهُ الآن انا حقاً اشعر بأني أعرف تلك الفتاة ...
حاولت مراراً ان اكلمها ولكن لم تُعيرني أي أنتباه وهذا
ماشدني نحوها أكثر وشعرت بأني أرغبها بشدة لم
تسبقني من قبل وفي تلك الأثناء خطرت في بالي فكرة
خبیثة بأن اسرق رقم هاتفها من ايمن هو العامل الذي
يعمل لدي في المحل

ولكن لم تدوم تلك الفرحة عندما راسلتها لم تجب على
رسائلي ومعها حق لقد قمت بخداعها فأستمررت بتلك
الليلة بأرسال الرسائل والاعتذارات حتى صفتني
بخاصية الحظر ولكن لم اياس أستمررت بعدة محاولات
معها من حسابات أخرى وكنتُ أتلقى نفس الجواب وفي

كل صفة كنت أتمسك أكثر وتزداد قيمتها في عيني
أكثر... حتى أتت تلك اللحظة التي أنتظرتها منذ أسابيع
عندما لمحت رسالة منها بعد ألحاح شديد مني
كتبت فيها

_ ماذا تُريد لستُ كما تظن أذهب تسلى مع أخرى فأنا
لستُ للتسلية أن عاودت التعرض لي سأفعل شيء لم
يعجبك حقاً لقد حذرتك !

كان قلبي يدق بسرعة مع كل حرف منها فأجبت
_ ومن قال بأنني أود ان أتسلى معك لم أطلب الا ان
اتعرف عليك ونكون أصدقاء بربك هل تظنين شخصاً
يطاردك منذ أسابيع ليتسلى فقط ؟
_ ماذا اذاً لماذا تطاردني

_ ربما أحببتكِ ، ستفكرين بأني شخصاً كاذب ولكن
أقسم لك لقد احببتكِ ، منذ ان رأيتكِ وانتي لا تفارقين
أحلامي ولا تفكيري

_ هل انا حمقاء لأصدق تلك الخرافات
_ روعي أرتببت بروحك ، اعلم بأنكِ فتاة نادرة
لا تتكرر في العمر مرتين وبأنكِ فتاة ذات أخلاق جميلة
واصيلة جداً

صمتت لفترة وقالت
_ اسفه لا افكر بالارتباط لدي أحلام أكبر
_ لنكون أصدقاء ما رأيكِ وسأنتظر حتى تتخذي
قراركِ

بعد فترة صمت طويلة ردت
_ حسناً أصدقاء فقط

ضحى...

بدأت في الدوام وكان كل شيء جميل وعلى ما يُرام
لم أسعى للتعرف على زملاء او زميلات كنتُ أحب
الوحدة كثيراً ولا أحب الأختلاط ولكن بعض الفتيات
طلبوا التعرف علي فكانت علاقتي معهم رسمية فأنا
هنا لأركز على حلمي فقط وأسعى لتحقيقه في بعض
الأحيان كثرة الأصدقاء من حولك يخرجانك عن
مخططاتك واحلامك لهذا أكتفيت بنفسي
كانت المحاضرات كثيفة منذُ الأسبوع الأول ولكن لم
أتدمر فالدراسة صديقتي اللدودة

ولكن ماكان يزعجني حقاً هو ألحاح ظافر على
التواصل معي حاول كثيراً ورفضته كثيراً ولكن دون
جدوى والازعاج الآخر هو فرح التي كانت تملئ
رأسي وتعرضني للصداع كانت تقول بأن علي أن

اعطيه فرصة لأنه لم يمل من المواصلة هذا دليل على
انه شيء ما في رأسه

_ ماذا ستخسرين ان اجبتي على رسائله فقط اسألي

ماذا يُريد لا اعلم لماذا منذ ان رأيتهُ وانا أشعر بأنه

سيكون نصفك الاخر حقاً أنظري انه يليق بك كثيراً

_ متى تكبرين يا فرح تلك الحكايات للأطفال أي

جمال وأي تلائم أتظنين العلاقات تنبني على الشكل

_ امزح فقط لماذا تعصبتني

_ لانه يزعجني حقاً لقد حظرتهُ من مئة حساب

ومازال يواصل الم يمل حقاً اتسائل كثيراً ؟

_ اسأليه بنفسك اذاً

_ بعصبيه امسكتُ هاتفي وقلت ، سأسأل

2017 نوفمبر 10

قمت بألغاء الحجب عن حسابهُ الأصلي الذي راسلني
منهُ اول مرة

وتكلمنا كانت المرة الأولى التي أتكلم بها مع رجل
غريب

كنتُ اجد صعوبة في التعامل معه كان ألحاحهُ كبير
ولكن لا اعلم شعرت بشيء في داخلي يود ان يتعرف
على هذا الشخص اللوح لا عرف ماذا يُريد وفي اثناء
حديثنا شعرت بألفة غريبة تجاههُ

_ حسناً يا صديقتي لنتكلم وكأننا نتعرف الآن

ما اسمك؟

_ ضحى

_ وانا ظافر

_ لم اسأل

_ اعلم ولكن هل من الممكن ان تقللي من حدة

كلامك ، تشعريني وكأنني عدو لك

ضحكت على تفكيره وكانت فرح فوق رأسي وتقرأ

معي وتبتسم وكأنها هي التي تتكلم

تعرفنا ع بعضنا بطريقة لطيفة حكي لي عن حياته

وعمله وعائلته

انه مهندس حاسبات متخرج ولكن لم يعثر على وظيفة

تناسب تخصصه بسبب الأوضاع المتدهورة في بلادنا

كان التعيين والوظيفة لا يمكن الحصول عليها فقام

بفتح مشروعهُ الخاص هو ذلك المحل الذي جمعنا...

ترخصت منه لأذهب قائلة

_ فرصة سعيدة للتعرف عليك ولكن علي ان اذهب

لأنام فالوقت تأخر ولدي دوام في الصباح الباكر

_ هل لي ان أقول لك شيئاً

_ تفضل

_ لا تفتحي شعركِ قومي برفعه ولا تجعلي طولهُ

ظاهر فإنه يلفت الأنظار

لم يسبق لأحد في الماضي ان يعطيني امر كهذا حتى

والدي واخي

فأجبت بأقتضاب

_ أحذر انت تقتحم منطقتي الشخصية

_ كان هدفي حمايتك من الأنظار لكي لا يزعجوكِ

_ وهل تفعل هذا مع كل انثى تعرفها

_ ما الذي افعله؟

_ ان تعطيها الأوامر بحجة حمايتها!

شعرت بأن ظافر اخرج مما قلته فأعترت علي تدخلهُ

_ شكراً لك على نصائحك ، لكن هذا لا يعطيك الحق

ان تتدخل في خياراتي

ثم صمتنا نحن الاثنين حتى بادرت في الكلام

_ تصبح على خير

_ تصبحين على سعادة يا ملاكي

ملاكي!!

لم اناقشه ايضاً على هذه الكلمة لأجعلها في يوم آخر

ولكن عندما وضعت رأسي على الوسادة كان في

داخلي صوتان يتكلمان

أحدهما يقول لا بأس انه مجرد صديق لم أفعل شيئاً

مُخجل الجميع يمتلك أصدقاء

الآخر يقول بصوتٍ أعلى عن أي صداقة تتحدثين لا
تتقي يا ضحى تلك وصية والدك لا تتقي بسرعة لكي
لا تسقطي

فمسكتُ رأسي من الألم وقلت في قرارة نفسي
لن أثق ولن أحب أما ظافر لن اتخطى الحدود معه
سابقاً صديق فقط

في صباح اليوم التالي أستيقظتُ على رنة المنبئة
أطفأتُ بعينان ناعستان فلمحتُ رسالة من ظافر



_ صباح الجمال لأجمل ملاك

_ صباح الخير

قمتُ من فراشي أرتديتُ ملابسني مع لمسة خفيفة من

الميكاب

وقفتُ أمام المرأة نظرتُ لشعري فتذكرت المجنون
فقمْتُ برفع شعري بشكل كعكة لا اعلم لماذا فعلت ما
طلبهُ مني

خرجتُ من غرفتي ونزلتُ للأسفل رأيت أُمي تحضر
الإفطار واحمد جالس ع الطاولة لدية عمل في وقت
مبكر وهو يقاني في طريقه ليوصلني لجامعتي لان
أيمن اعتذر لقد حان موعد ولادة طفلهُ وكان في
المستشفى

_ صباح الخير

_ صباح الخير أجاب احمد وامي

_ ماما لا تقلقي علي سأأخر اليوم

_ لماذا عساه خير

_ لدي محاضرات إضافية انهم يكتفون المحاضرات

علينا كثيراً

_ حسناً حبيبتي ليوفئك الله

_ ها هي التي كنت أنتظرها دعوتك الجميلة

فصاح احمد متذمر

_ ولماذا انا لا أحضى بتلك الدعوات ها

_ هههه لا تتذمر امي تخصك في الدعاء دائماً وانت

غائب صدقني

فقالتم امي

_ انتم اغلى ما املك كيف لا اخصكم بالدعاء أتمنى ان

اراكم بأحسن حال وبأعلى المراتب

فقمنا نحن الاثنان كالعادة لنقبلها

خرج احمد ينتظرني في السيارة وأنا أعقبته بثواني

ونحن في السيارة دار بيننا حديث بدأه احمد

_ كيف تسير الأمور في الجامعة

_ بخير ولكن كما قلت يكتفون المحاضرات علينا

_ ماذا تظنين يا حلوتي فالطب يختلف بالتأكيد سيكون

أكثر صعوبة وتعقيد

_ نعم معك حق

_ ضحى ، لا تتردي للحظة بأن تخبريني أن ضايقك

أحد او تعرض لكِ تعلمين قبل أي شيء نحن أصدقاء

قبل ان نكون اخوان أليس كذلك

_ بالتأكيد لا تقلق يا روجي أنسيت أنني امرأة بألف

رجل ولا أسمح لأحد ان يتحاذق معي

_ هذه هي أختي التي اعرفها

وصلنا فودعته وأثناء نزولي صادفت صديقة لي في

القسم فألقيت التحية عليها وسرنا معاً واثناء سيرنا

قالت

_ أنه جميل للغاية هنيئاً لكِ كم انتِ محظوظة

_ عفواً ، لم افهم

_ أليس حبيبك الذي واصلك ، أقول انكم متوالمان

والتناغم بينكما بلغ ذروته

فضحكت وقلت لها

_ بالتأكيد سنكون متناغمين للغاية لأنه أخي يا مجنونة

_ اوه اسفة حقاً

_ لا بأس

وبدأت تستجوبني حول أخي حتى قلت لها بأنه متزوج

ويعشق زوجته وابنته فلاحظت الخيبة تُخيم على

ملامحها

بدأت المحاضرات واحدة تلو الأخرى من بينها كانت

محاضرة لدكتور يُدعى دكتور رأفت كان متوسط

العمر تغزي شعره خصلات بيضاء قليلة متناثرة كان

محط أعجاب الفتيات ولكن بالتأكيد ليس انا ، ضايقني

بنظرات جريئة وحاول عدة مرات ان يتكلم معي

حاولت قدر المستطاع تجنبه بدأ الامتعاض على

ملاحني لم يعجبني الاهتمام الزائد الذي كشفتهُ نبرة
الدكتور رأفت

أكملتُ محاضراتي على أتم وجه لقد تعرضتُ للأرهاق
حقاً ففتحتُ حقيبتي لأتناول حبة لوجع الرأس الذي
يلازمني طوال الوقت وبدأ الألم بالتلاشي شيئاً فشيئاً
بدأتُ اتجول في حدائق الجامعة واقسامها فالمشي
يشعرنني دائماً براحة غريبة وصفاء ذهن حتى في
بعض الأحيان أفضلهُ عن ركوب السيارة فقد يكون
حبي للمشي جزءاً من طبيعتي فأنا اهوى تشكيل كل
تفصيلٍ من تفاصيل حياتي بيدي ، كما يحلو لي ، عوضاً
عن الجلوس خلف شخصٍ اخر يتحكم بمسار الطريق
الذي اقطعه... فهناك حكمة تروق لي تقول
(على المرء أن يأخذ خطواتهُ بقدميه ، لا بالضغط على
دواسة آلة ذات عجلات) وأثناء سيرني خطر على بالي

ظافر أبتسمتُ وانا أتذكر ذلك الحوار الذي دار بيننا

وبدأت تساؤلات عديدة يطرحها عقلي ماذا يريد ؟

هل هو صادق؟

لماذا انا بالذات؟

واخيراً كيف ستنظرين بعين عائلتكِ وانتي تتكلمين معه

حتى وان كان صديق ان كان شيئاً طبيعياً وليس خاطئاً

لماذا أخفيه اذاً

سأحل الامر عند عودتي للمنزل

خرجتُ أنتظر السائق الذي بعثه لي أيمن بدلاً عنه

العم سعيد رجل كبير في العمر بعمر أبي تقريباً

اقتربت السيارة من فرع جانبي بينما كانت عيناى

تنظران لشاباً وشابة متحابان يبدوان سعيدين للغاية

والحب يلمع في أعينهم

__ ست ضحى ، أليس كذلك

_ نعم ، ياعم

ركبتُ في السيارة وتعذرت للعم لأنني لم ألاحظ قدومه
أخذتُ أبحث في حقيبتي الصغيرة عن نظارتي الشمسية
من ماركة (غوتشي)

ارتديتها واخذت عيناى تنظر بلا هدف عبر الشباك
حتى وصلت للمنزل

لتستقبلني كالعادة ديما وتركض خلفها فرح وتبدأ
بالأستجواب الذي أصبح كالفرض ان اسرد لها ماحدث
معي حرفياً

_ صدقيني انتِ مخطأة في العنوان انا لستُ احمد
زوجك لتستجوبيني هكذا

_ صدقيني افضل استجوابك اكثر منه
_ هههه مجنونة حسناً سأصعد الآن لأرتاح قليلاً في
الغرفة ونتكلم فيما بعد
_ حسناً عزيزتي

قبل صعودي للطابق العلوي أسترقتُ النظر لغرفة
المكتب كان والدي جالس على مكتبه غارق بين طيات
الأوراق والملفات فدخلتُ باسمه وقبلت رأسه وتركته
ليكمل عمله

كانت والدي تصلي صلاة العصر فتركها حتى تنتهي
واتجهتُ للطابق العلوي نحو غرفتي أخرجتُ هاتفي من
الحقيبة لأرى الرسائل العديدة من ظافر بين دقيقة
وأخرى ...

آخر ماكتب كان

_ حقاً أنشغل بالي كثيراً لماذا تأخرتني

فأجبت

_ اهلا ظافر ، كانت لدي محاضرات عديدة لم يكن

هُنالكَ داعي للقلق

فلاحظت انه قرأها في نفس الثانية وأجاب

— الحمد لله انك بخير كيف حالك

ومن ذلك اليوم بدأت علاقتنا تتطور يوماً بعد يوم وكنا نتواصل يومياً صحيح انه هو الذي كان يبدأ بتلك الخطوة وهو الذي يسأل عن تفاصيل يومي ولكن لن أنكر اني كنت أنتظر وميض الهاتف ورننته التي تعطيني إشارة بأنه بعثت لي شيئاً كنت أتوق كثيراً لتلك الإشارة حتى اني في بعض الأحيان كنت أتعمد ان اتأخر في فتحها لأحسسه بأني لم اكن في أنتظاره ولكن في جوفي كان غير ذلك ،

انا لا اصدق ما امر به حقاً تسعة عشر عاماً كنت ازداد فيها جمالاً وعقلاً وخوفاً من الله وخوفاً على كرامة واسم والدي واخي ولكن ما الذي حدث الان ، ظافر كان لدية قدرة عجيبة على فرض حضوره في حياتي دون أن يتسبب في أزعاجي ، على عكس الاخرين الذين كنت أنزعج لمجرد وقوفهم بقربي ...

كان في أغلب الأوقات هو من يتكلم وانا أستمع فقط ،
أبدى لي اهتماماً كبيراً كان يشعرني بأنه ليس مجرد
صديق كان يُشاركني بأدق تفاصيلي
ينصحني كثيراً ويخاف علي كان يحاول أقناعي بأن
أرتدي الحجاب وأغير ذلك النوع من الملابس الذي يبدو
له مُلفت للأنظار لم أكن أستجب له كثيراً ولكن في
بعض الأحيان كان يقنعني بوجهات نظره فأقتنع !

2016

بدأنا نتحدث مكالمات صوتية وكانت المرة الأولى التي
أتكلم فيها مع شاب بدا لي الامر صعب في اوله كنتُ
أخجل كثيراً ولا أتكلم أكتفي بالجواب فقط عند أسألتهُ
كان يحب صوتي كثيراً ويجب هدوئي
ذات مرة قال لي

__ أتعلمين يا ملاكي ما الذي لفت أنتباهي بكِ
__ ماذا ؟

__ أبتسامتكِ الخجولة ، هدوئكِ ، ملامحكِ البريئة
__ هذا كل شيء !

__ هذا قبل أن أتعرف عليكِ اما الان فطيبة قلبكِ ،
تواضعكِ ، شخصيتكِ الواثقة ، كلامكِ الرازن
كل تلك الأشياء تشدني نحوكِ يوماً بعد يوم
فأجبت بنوع من الغضب المصطنع

_ ظااaa

كَأَنَّكَ بَدَأْتَ تَتَجَاوَزُ حُدُودَ الصَّدَاقَةِ

فَضَحَكَ حِينَهَا ضَحْكَةً خَارِجَةً مِنْ قَلْبِهِ وَقَالَ

_ وَكَأَنَّ الْأَمْرَ رَاقٍ لَكَ

فَصَمْتُ لِلْحِظَاتِ حَتَّى عَادَ لِيَسْأَلَ

_ ضَحَى مَا هِيَ مَرْتَبَةٌ مَكَانَتِي فِي حَيَاتِكَ

_ حَسْنَا أَنْظِرْ يَا ظَافِرُ فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى أُمِّي وَبَعْدَهُ

أَبِي وَاحْمَدُ وَفَرِحَ وَدِيمَا وَجَدِي وَجَدَتِي

فَقَاطَعَنِي وَهُوَ يَقُولُ

_ هَلْ سَتَعِدِّدِينَ عَشِيرَتَكُمْ كُلَّهَا وَلِلآنَ لَمْ أَلْمَحْ اسْمِي

بِقَائِمَتِكَ الطَّوِيلَةَ

_ حَسْنَا فِي الْمَخْتَصِرِ أَنْتِ فِي آخِرِ الْقَائِمَةِ

_ أَرَاهَنِكَ سِيَّاتِي يَوْمَ وَأَسْأَلُكَ نَفْسَ السُّؤَالِ وَسَتَقُولِينَ

اسْمِي فِي الْمَرْتَبَةِ الْأُولَى

_ لَا تَحْلُمِ لَنْ يَحْدُثَ هَذَا

وأستمر ظافر يسألني نفس السؤال بين الحين والآخر
ولن تتغير اجابتي عما سبق
تطورت علاقتنا أكثر فأكثر زاد الاهتمام ، صدق من
قال الاهتمام أجمل بكثير من الحب ذاته ، بدأتُ أعشق
صوتهُ وطريقة كلامهُ وبعض الكلمات التي كانت خاصة
بهِ فقط لم أسمعها قط من أحد آخر كلمات ربما تبدو
غير مفهومه للبعض ولكنني أحببتها وأحببتُ تلك اللهجة
الغريبة عن لهجة من حولي
بدأ يُلامس روعي كثيراً كنتُ أتكلم كثيراً مع نفسي
كيف ذلك كيف لضحي ان تصبح هكذا منتصرة احدهم
وتتوق لسماع اخباره
هل يا ترى بدأت اقع بذلك الذي يُدعى الحب ؟
ها انا بدأت أتذوق طعم ذلك الوقت الذي يسبق النوم في
التفكير بأحدهم

وأيضاً بدأتُ احبب الأغانى وأستمع إليها وأكتب كلماتها
في بعض الأحيان

منذُ أن بدأ يُلامس روعي وكانت هُنالك كلمات لأغنية
لم تفارق ذهني أردد بكلماتها طوال الوقت
(حين التقيتُك عاد قلبي نابضاً ...
وجرى هواك بداخلي مجرى دمي...
وشعرتُ حزنك دافئ ورأيتني...
رغم الحياء أنوب فية وأرتمي...
قل لي أيا رجلاً لأي قبيلة...
ولأي عصراً او لجنساً تنتمي
ولمن تعود أصول عينيك التي...
أضحت قناديل الضياء بعالمي...)

بدأوا من في المنزل يلاحظون التغير الذي طرأ علي
أبتسامتي التي لاتفارق ملامحي ، اللمعة الفاضحة
في عيني ، حتى طريقة ملابسي تغيرت أصبحت
أرتدي ما يروق له أتبعُ تعليماته حرفياً
وفي يوم نادتنني امي لغرفتها فدخلت
_ أجلسي يا وردتي أريد ان أتكلم معك
كان داخلي يرتجف وخائفة أعلم بأنني لم أرتكب خطأ
ولكن أيضاً لم أعود على أخفاء شيء عن امي
جلستُ على طرف السرير ويدي متشابكة والتوتر
يزداد شيئاً فشيء رمقتني بنظرة تشي بالكثير وقالت
_ من هو صاحب الحظ الجميل
_ لم أفهم ما تقصدين
_ بلى فهمتي ، أقصد ذلك الذي تلمع عيناك من
أجله
أحمرت وجنتاي خجلاً وقلت لها

_ أسفه ، منذُ فترة كنتُ أود أخباركِ تعلمين بأني لا
أخفي عنكِ شيءٍ ولكن كنتُ أخجل ان أتكلم بهذا
الخصوص ، وأيضاً لأن الأمر ليس كما تظنين أنه
مجرد صديق

_ من هو ، هل زميلكِ في الجامعة

_ ليس كذلك ، صمتُ لبرهة ونظرت لها بتوتر
وقلت

ذلك الشاب صاحب محل الملابس الذي يعمل فيه
أيمن جارنا الذي أشترينا منه السترة التي أعجبتني
قبل أن يبدأ الدوام

_ الذي كان ينظر لكِ بوقاحة!

_ ليس كذلك أنه شاب لطيف ومحترم لو تعرفتي

عليه عن قرب ستتغير نظرتكِ اتجاهُ صدقيني

_ ولكن هو ليس من مستواكِ تعلمين هذا إليس كذلك

، بعد عدة سنوات ستكونين طبيبة وهو مجرد بائع

_ ماما ! منذُ متى وأنتِ تفكرين هكذا ثم أجتاحني

غضب من طريقة تفكيرها فقلتُ لها

_ في الأساس هو مجرد صديق

_ حسناً أعلم أنكِ كبيرة وتستطيعين تدبر أموركِ

ولكن لم يرتاح قلبي لهذا الأمر لا تنسي ذلك ،

ويصفتي والدتكِ أقول لكِ أحذري أن حدث شيء

خارج إطار الصداقة سأضطر لأخبار والدكِ

_ تمزحين بالتأكيد ، ماما هل يبدو علي أنني فتاة

مراهقة لتهدديني بوالدي أنا لا أفعل شيء خارج

الحدود ولن أفعل شيء مُخجل لقد وعدت والدي ولن

أخلف وعدي

عن أذنكِ علي أن أدرس الآن

خرجتُ وأنا أشتعل ناراً لم أكن أعلم بأن امي تفكر

بالطبقات بتلك الطريقة صحيح أن أخي أيضاً عندما

أراد الزواج أول ما قالت له لتكن من نفس مستوانا ولحظ
فرح الكبير كان مستواهم مثلنا فوافقنا
ولكن بنظري في الحب لا يوجد طبقات
تنفستُ بعمق لأهدئ من روعي ، رشقتُ وجهي
بالماء

ذهبت وجلستُ على مكتبتي البيضاء مسكت القلم
وفتحت ذلك الكتاب الضخم المرسوم على مُجلده
البنكرياس بدأت أركز في الدراسة
فأجمل ما أتمتع به من صفات هي أنني لا أخط
الدراسة والعاطفة لكل منها وقتها الخاص ولا أسمح
لأحدهن أن تؤثر على الآخر
أتصل ظافر عدة مرات ولم أجب كنتُ منهمة في
الدراسة حتى أتممتها
وبعثت له رسالة
_ اسفه كنتُ ادرس

_ عندما يتعلق الامر في الدراسة لا أستطيع ان أتكلم

لأنني أريد ان أراك أفضل طبيبة في الكون

_ مسانداتك لي تعطيني الحافز الأكبر

_ بالتأكيد أساندك ستريني معك في جميع الظروف

ساد في الجو ذلك الصمت الذي يتلو المفاجآت

وبعد تفكير وترددٍ طويل قلت

_ ظافر

_ نعم

_ أحبك

لقد أضحككتني حقاً ردة فعله وكأنه لم يصدق بأني

نطقت أخيراً تلك الكلمة فأنهمر علي كالمجنون بتلك

الكلمات الجميلة المليئة بالحب والعشق

_ يولي أحبج اموت عليج اتنفسج انت احلى شي صار

بحياتي (باللهجة العراقية)

_ مجنون

_ نعم مجنون بكِ انا حقاً ما زلتُ لم أستوعب الامر
كيف خرجت تلك الكلمة من قلبك اللئيم الذي عذبني
طيلة تلك الفترة

_ أتعلم وأنا حقاً لا أعلم كيف خرجت أتمنى لو
بأمكنني أسترجاع تلك الكلمة

_ امم لا يمكن أسترجاعها لقد تورطتي ولن أسمح
لكِ بعد الآن مجرد تفكير أن تبتعدي عني هل فهمتي
فهمت

_ ملاكي

_ نعم

_ أريد ان اراكِ هل أستطيع المجيء لجامعتكِ أشتقتُ
ان أرى أبتسامتكِ الجميلة

_ بالتأكيد لا ، أنا أخجل كثيراً لو ألتقينا ربما يُغمي
علي من الخجل

_ حسناً لأتصل وأقنعكِ بطريقتي

_ مجنون لن تستطيع أقناعي بتاتاً

_ لأجرب حضي

_ حسناً جرب لتفشل هههه

عندما ظهرت أول خيوط الفجر أستيقظتُ وكان
التوتر يجتاحني بقوة سأراه اليوم أنه لقاءنا الأول ك
حبيين

ماذا ارتدي ؟ وأي تسريحة لشعري ؟ كيف سأسلم
عليه هل سأنظر بعينه يا ألهي ماذا أفعل معدتي
تؤلمني من التوتر....

بقيتُ أتأمل ذلك اللقاء لساعة تقريباً
بعدها غادرتُ السرير وبدأتُ في التحضيرات
حرصتُ ان ارتدي الكعب العالي لأن حبيبي المجنون
كان طوله 180سم بينما طولي 155سم ، طلب مني
أن ارتدي تلك السترة التي جمعتنا فأرتديتها مع جينز

أزرق وقميص أبيض وحقيبة صغيرة بلون أبيض
وحذاء أبيض أيضاً

لقد أستيقظت فرح من النوم لتقوم بظفر شعري (
ظفيرة فرنسية)

لقد لاقت بي كثيراً رغم أنني كبرت ولكن ما زلتُ
أعشق تلك التفاصيل الطفولية ، بالتأكيد لم يقل حماس
فرح عن حماسي أو ربما أكثر

تهيأت للموعد دون تبرج ، وضعت من كل شيء أقله
، لأذهب له بتلك البساطة التي عشقني بها
قالت فرح بحماس

_ سيجن عقله عندما يراكِ ، تبدين جميلة للغاية
_ حبيبتى عيناكِ الجميلة أنتِ أفضل صديقة على
الأطلاق أعلم كم تعشقين النوم ولكن تخليتي عنه من
أجلي

_ أخرسى أنتِ أختي وسعادتكِ هي سعادتي

هيا اذهبي لتفطري لكي لاتتأخري على حبيب القلب
_ حسناً ادعي لي ان يمر اليوم بجمال ، مع السلامة
نزلتُ للطابق السفلي كان وجه أمي ثقيل بعض الشيء
بسبب الحديث الذي دار بيننا ليلة امس
_ صباح الخير ماما (قبلتها من رأسها)
_ صباح النور هيا تناولي أنتِ انا سأعود للنوم رأسي
يوألمني بعض الشيء

_ هل انتِ بخير انتظري لأحضر لكِ دواء
_ لا داعي تناولت
_ حسناً ، ماما انا اسفه عما دار بيننا ليلة امس
تعرفين كم احبكِ ولا يهون علي زعلكِ لا اتخيل يومي
وانتِ غير راضية عني ، اعدكِ لن يحدث شيء
خاطئٍ ألا تثقين بوردتكِ

_ أثق يا حبيبتي ولكن انتِ لاتعلمين نوايا البعض
تتصرفين بطيبة قلب وتظنين الجميع يشبهكِ

_ لا تقلقي أنا قوية للغاية يُصعب كسري ويصعب

التلاعب بي

_ حسناً أبقى هكذا دائماً ممكن

_ بالتأكيد ، قطع كلامنا صوت بوق السيارة للعم

سعيد

سأذهب لكي لا أجعل العم ينتظر أكثر ، طبعت قبلة

على وجنتيها ، مع السلامة

_ في امانة الله وحفظه

جلستُ في المقعد الخلفي وبدأت أتأمل الشوارع

والأماكن من خلال النافذة كالعادة ولكن هذه المرة

تختلف كان عقلي في مكان آخر كنتُ اتخيل لقاءنا

وكان قلبي يدق بسرعة كبيرة ومعدتي تؤلمني حتى

سمعت صوت العم وهو يقول

_ اين شردتي يا أينتي لقد وصلنا

_ اه ، اسفة حسناً

ترجلتُ من السيارة و قلبي لايتوقف عن النبض
بسرعة وأنا أتوجه لتلك الحديقة التي اتفقنا ان نلتقي
بها القريبة من جامعتي
وصلت فلمحتهُ من بعيد يقف قرب شجرة والتوتر
يطغى على ملامحه و قفتُ اتأمله لثوان أسمر مُلتحي
بعينين بنية وقامة طويلة وهيئة رياضية يرتدي قميص
أسود وبنطال أزرق وشوز اسود من شدة التوتر
شعرت بأن الهواء شحيحاً والجو خانقاً حينها كنتُ اود
أن أختفي من المكان لكنه لمحني...

تقدم نحوي وهو يبتسم ولكن تلك الابتسامة ليس لها
مثيل سرقتني من نفسي ضعتُ بها وقف أمامي
شعرتُ ان وجهي زاد احمرار وكان ناراً تتصاعد فيه
فضحك علي
غضبتُ فقلت بعفوية

__ لماذا تضحك هل امامك مجنونة

__ امامي طفلة مجنونة خجولة

اخترقني بنظرات الحب وهو يتفحصني بنظراته

الثاقبة من رأسي حتى قدمي

فقال وهو يبتسم تعالى يا قصيرتي اجلس هناك

__ ليس لدي وقت ستبدأ محاضراتي

__ قلتُ تعالى

__ رفعتُ حاجبي بنظرة عدم رضا

__ ومن اجل رفعة الحاجب ستبقين معي ساعة كاملة

ولا يوجد نقاش هيا تعالى

حينها مشيت معه كطفلة تمشي مع والدها وهي

مطمأنة وتعلم انه يأخذها للمكان الصحيح لاتشعر

بخوف معه

جلسنا تحت ظلال الأشجار أهدنا مقابل الآخر على

طاولة خشبية شبكتُ أصابعي المتشنجة بسبب التوتر

والخجل تجمدنا لحظات ثابتين ، صامتين ، مرتبكين ،

يغوص احدنا بعين الآخر ثم بحركة شجاعة منه

أنكسر ذلك الحاجز عندما قال

_ ضحى أنظري خلفك كم تلك الفتاة جميلة

اجتاحني غضب انساني التوتر والخجل فرديت

بأقصاب

_ حسناً انا ذاهبة لتأخذ راحتك بالنظر إليها

وعندما قمت ودرت وجهي لم أجد احداً خلفنا فضحك

بصوت عالٍ وقال

_ أ رأيت كيف خلصتك من خجلك ، هيا اجلسي يا

مجنونة

فضحكنا وبدأنا نتكلم بمواضيع مختلفة

حينها اذهلني توافق حركاتنا وأنسجام ضحكاتنا وتناغم

دماغينا

حتى أنني نسيْتُ كم مر من الوقت شعرت بأن الوقت

توقف معه حتى قال لي

_ ملاكي أتعلمين لقد تفاجأت حقاً بكِ

_ لماذا وكيف

_ لديكِ شخصية تختلف كلياً عما رأيتها سابقاً

_ ماذا تقصد هل شيءٌ جيد ام سيء

_ لديكِ خفة دم و جنون يسرون كالنار في الهشيم انتِ

رائعة حقاً كم انا محظوظ بكِ

_ أممم معك حق هكذا أكون مع من أحب أتحول لفتاة

مجنونة و مندفعة و طفلة أيضاً

_ معنى هذا انكِ تحبينني

_ من قال هذا

_ انتِ قلتِ أكون هكذا مع من احب وانتي الان معي

كطفلة مشاغبة

_ أمم نعم

_ نعم ماذا قولها

_ مستحيل

_ هيا ملاكي

_ اطلاقاً لا تحاول

_ ضحى

_ لن اقولها يا ظافر لن تسمعها مني حسناً ، والآن

سأذهب

_ انتظري لدي شي لكِ

_ ماذا

اخرج من جيبه قلادة بنصف قلب لونها ذهبي جميلة
للغاية ومد يده على صدره واخرج قلادة بنفس التصميم

يرتديها بلون فضي وقال

_ ما رأيك بها والان أصبحنا قلب واحد نصفه معك

والآخر معي

_ اعجبتي جداً

__ هل تعديني بأنك ستبقيين ترتديها حتى لو افترقنا

__ ما الداعي الان لتتكلم بالفراق

__ اقصد ربما اموت

__ ارجوك لا تقل ذلك فقلبي بدأ يؤلمني ، حسناً اعدك

سأرتديها للأبد

__ اخذتها وأرتديتها امامه وساعدني في قفلها

فأخرج علبة السجائر وبدأ يُدخن امامي فأشتت غضباً

__ ماذا تفعل ألم اطلب منك الالاف المرات ان تتركها

انها مضره

__ لا استطيع يا ملاكي صدقيني اطلبي مني أي شيء

سأفعل الا تركها

__ ستمرض بسببها يوماً ما

__ ستعالجيني انتِ حينها ، وسأكون أسعد مريض حتى

وان متُّ على يديكِ سأموت بسعادة

وبعدها ودعنا بعض وأتجهت نحو جامعتي بقي واقف
لينتظر حتى أدخل فالتفت له وأشارت بحركة ان يذهب
ولكن لم يستجب بقي مكانه حتى دخلت لن أنسى ذلك
اللقاء ...

لقد فاتتني بعض المحاضرات ولكن لا بأس سأعوضها
فاليوم أنا كالفراشة لا أريد التفكير بأي شيء يفسد
سعادتي لاحظوا بعض الزميلات تغير مزاجي اليوم
وفرحتي تمنوا لو حصلوا على تفسير لتلك السعادة ولكن
لن أعطيهم تلك الفرصة كما قال والدي بعض الأصدقاء
كالذئاب علينا ان لا نثق بهم...

عند عودتي للمنزل كانت يدي لا تفارق رقبتني وهي
تعبت في تلك القلادة وعقلي يفكر في ماحدث معنا وما
تكلمنا فيه

أنتَ الأغلّال التي وضعتها على رقبتني بكل حب

ودون شكوى

لقد مرت سنتين على تعارفنا أصبح عقلي وقلبي
يضجون به أستحوذني بالكامل كما أن علاقتنا لم تخلو
من الخلافات والزعل ولكنه كان في كل مرة يأتي هو
ليراضيني حتى وأن كنتُ انا المُذنبه كنا نلتقي باستمرار
في تلك الحديقة وتلك الطاولة الخشبية تحديداً ، لقد
حفرنا أسمي واسمه على تلك الطاولة مع علامة الانفنتي
(ما لا نهاية) وفي أوقات العطل كان يموت شوقاً
لرؤيتي وانا كذلك ومع هذا لم أهمل دراستي أبداً كان
هو الظهر الذي يسندني ويحفزني اكثر فأكثر يُناديني
طبيبتى وملاكي كنتُ أجتهد لأحقق النجاح الذي
ينتظرونه اهلي وظافر وفعلاً حققته

__ ظافر

__ يا عيوناه وقلبه

__ هل تعلم ما زلت لا أصدق بأنى وقعت في الحب
ومرت سنتين ونحن معاً أنا حقاً كنتُ أتجنب جميع

الرجال حتى أني كنتُ في رهان مع فرح بأنني لن اسمح
لأي رجل يدخل قلبي ويمتلكني لماذا أحببتك هكذا عقلي
يضج بذلك السؤال

__ لأنني ليس كأني رجل (قالها بغرور)

__ حباً بالله كفاك غروراً

__ يحق لي الغرور لأن فتاة مثلك تحبني

__ امم معك حق في هذا

__ انتي المغرورة وليس انا ولكن يُليق بك صدقيني

__ نعم اعلم

__ مغرورة

__ بك

__ حبيبي أصبحت امي تضايقتني كثيراً بموضوعك لا اعلم

__ كيف اجعلها تحبك كما احبك انا

__ الم اطلب منك ان أتكلم معها وانتِ في كل مرة

__ ترفضين

__ نعم وما زلت لأنها ستضايقتك

__ سأتحمل كل شيء من اجل تلك العيون الجميلة

__ هل تعلم ، عيناك تُخيفني

__ لماذا

_ حقاً تُخيفني عندما أنظر لها اشعر بأن فيها شيء
غامض شيء تود أخفائه عني ولكن ينفضح بعينيك
_ امم مجنونتي هل تركتي الطب والتجأتي لقراءة
العيون

_ من يحب يشعر وانا أحبك كثيراً واشعر بك
بأستطاعتي قراءة افكارك وعيناك
_ أم قصيرتي الجميلة لا تقلقي لا يوجد شيء ، اشعر
بصداع قاتل سأنام لعله يختفي
_ حسناً حبيبي وخذ علاج قبل ان تنام
_ حسناً ملاكي

في تلك الفترة تعرض والدي لوعكة صحية وتدهورت
صحته كثيراً وبدأ ينحف بشكل ملحوظ ولا يقوى على
العمل أصبح طريح الفراش لقد فقد شهيته بالكامل
وأصبح يتعرض لضيق تنفس مع أوجاع في العظام
عندما أخذناه للمستشفى وقمنا بجميع الإجراءات
والتحاليل التي طلبها الطبيب كانت النتائج صاعقة لنا
كانت النتائج تقول بأن والدي مريض (باللوكيميا)
سرطان الدم
في تلك اللحظة أتسعت عيناى أحببت وقد اختنق صوتي

_ ماذا تقول أيها الطبيب هل تعلم عن من تتكلم انه
روحي انه أشجع رجل رأيتُه في حياتي لا يمكنه ان
يمرض بهذا المرض يوجد خطأ تأكد فقط
_ اسف يا ضحى انتِ تدرسين الطب وتعلمين جيداً
لا يوجد خطأ بهذا المرض تعلمين الاعراض
والمضاعفات كلها موجودة ، عليكِ تقبل الحقيقة في هذه
الفترة هو يحتاج قوتكم ومساندتكُم له
عندما خرجت من غرفة الطبيب وقد تورمت عيناى من
البكاء نظرت لأبي وانا مازلت لا اصدق ما يحدث
نظر ألي بعينين مذعورتين مرتجفة وجلة من مصيره
المجهول وتكلم بصوتٍ يرتجف وارتباك ملحوظ
_ ماهي النتائج ؟

ظافر...

اخذ الدم ينبض في صدغي شعرت بأني سأفقدھا ، ھا
ھی بدأت تشعر بشيء غامض ماذا لو علمت الحقيقة
كيف سأشرح لها الأمر
هل ستسامحني وتفهمني
لا أعتقد، أنها لا تسامح بسهولة

كيف ستتقبل بأني اخفي عنها ذلك الأمر لسنتين
ولكنها تحبني لو قلت لها الحقيقة ربما تغفر لي على
الرغم من انها فتاة قوية الأ انها ضعيفة معي ولا احد
يفهم داخلها أكثر مني فهي تبدو صلبة وباردة كالجليد
من الخارج الأ ان داخلها طفلة تائهة وضعيفة انا اول
رجل في حياتها وأول شخص يلامس روحها بالتأكد
ستغفر لي ...

لا اتخيل حياتي بدونها لقد تغيرت حياتي بالكامل معها
أنتظرها عندما تستيقظ ، أبتسم لسعادتها ، أبكي

لأنكسارها ، أمرض لمرضها ، لا انام الأ بعد ان تنام
هي ، لا اشعر بوجودي وقيمة حياتي الأ وهي تجلس
معي تنظر داخل عيني بخجل ، تلك الأصابع الصغيرة
التي تضيع بين اصابعي لا اتخيل بأني لا استطيع لمسها
مرة أخرى

يا ألهي ما أصعب ان نصبح تائهين بين حلم لا يكتمل
وواقع لا يُحتمل ... لقد تخطيتُ مرحلة الحب معها وها
أنا بدأتُ بمرحلة العشق أخاف عليها أكثر من أي شيء
اغار عليها كثيراً لو رأيت احد يضايقها أنفجر كالبركان
واهشم أضلاعه

بدأت الأمور تتعقد كخيوط العنكبوت ، كم أتمنى لو
اذهب لأهلها وأقول لهم انا اعشق ابنتكم اريدها في
الحلال زوجة لي وأم لأطفالي أرغب بتلك الخطوة بقوة
ولكن لا استطيع

ماذا لو جاء شخصاً اخر وخطفها مني ، انها فتاتي انا

فتاتي المجنونة الطفلة التي من اعظم الأشياء التي تحبها
هو الجلوس لوحدها في مكان هادئ وغرفة مُظلمة
ذات مرة قلتُ لها

_ ملاكي هل تعلمين لماذا تحبين الجلوس في الظلام
_ لماذا
_ لأنكِ نجمة

كم لديك إحساس جميل وكلمات أجمل تُذهلني يوماً بعد
يوم

_ ضحى أود ان أسألكِ سؤالٍ قلتها وانا اضحك ضحكة
خبیثة

_ حسناً اسأل

_ ما هي مرتبة مكانتي في حياتكِ

حينها ومن دون تفكير وتردد قالت

_ انت في المرتبة الأولى يا ظافر أهنيك لقد نجحت

حقاً في فرض حبك علي وبقوة

ضحى...

مرت الأيام والاسابيع ببطئ لا يُطاق مع مرض والدي
تغير كل شيء أختفت الألوان من عالمي تغيرت كثيراً
بدأ التعب والحزن يظهر على ملامحي لم أعد أرغب
بشيء كالسابق حتى ظافر أهملته كثيراً لم نعد نتواصل
كالسابق كان يقف معي ويحاول ان يعطيني القوة ولكن
هذا الامر يختلف انه والدي ليس شيء عابر استطيع
تخطيه لا اتخيل حياتي من دونه كنتُ اعني به واجلس
معظم الوقت معه يكتفي بالنظر في عيني وهو يحاول
أخفاء دمعائه يمسح على رأسي
آخر ما قاله لي هو

__ لا تتخلي عن احلامك لاتنسي انه حلمي أنا ايضاً
لتعيشي من اجلك ومن اجلي ، لا تسمح لي لأحد ان

يكسركِ كلما أزددتي قوة كلما أطمئن قلبي ، السعادة
التي حاوطتكِ في اخر سنتين أتمنى ان تستمر معكِ
حينها علمني والدي ثلاث أشياء حييت بها واظنها اليوم
وحدها من قتلتني علمني الحب ، العدل ، الكرامة!!
_ أعدك سأفعل ما قلتُه ، ولكن لا تتركني أبقى معي

أصبحت حياتي سوداء حرفياً وانا أرى والدي يموت
امامي موتاً بطيء

، اجلس في حجرتي واطفئ الضوء وأبدأ بالبكاء
الصامت الذي أصبح عادة لا تُفارقني
بعد يوم من ذلك الحديث الذي دار بيننا أستيقظتُ على
صراخ امي وبكاء فرح كان المنزل يعج بالصراخ كنتُ
اعلم ما الذي حدث ، ذلك اليوم الذي كنتُ ادعي يومياً
ان لا يقترب ها هو قد أتى

نهضتُ بجسدٍ بطنيء الخطي ، ثقيل الأجان متجهم
الملامح ، متضايق الأسارير سرت رةشة في اوصالي
، كانت دهشة كبيرة تقف على حدقتي عيني حتى
شعرت أن الشمس غابت وغيوماً كثيفة احتلت قلبي
والمكان

رأيتُهُ وهو مستلقي وأبتسامه جميلة مرتسمة على شفاه
وعيناه مفتوحتين بقوة تنظر للأعلى ذلك المشهد أخذ
نصف عمري، تكورت في زاوية الغرفة وانا أرتجف
خوفاً ورعباً لقد توفى والدي وغادر حياتي ، عشت
اياماً وأسابيع اراه يزورني كل مساء ويهمس بصوته
الحاني الدامع في اذني ويقول

_ كوني قوية ياضحى ، ابقِي قوية لاتنهارِي
كانت تلك المرة الأولى التي أضعف بها وتنهار جميع
أحلامي ...

مرت الشهور كشلالٍ لا يهدأ أصابني فيها الحزن
وأبتلعني الغم وأخيراً أستسلمتُ لهذا الواقع المرير عندما
بدأت المرحلة الثالثة كان علي ان انجح وأتفوق لأحقق
حلم والدي سأصبح طبيبة كما كان يريد وسأعالج كل
شخص مريض لا أريد لأحد أن يعيش ما عشتُهُ أنا ،

فقدان الاب شيء لا يُعوض

التقيتُ بظافر كم كنتُ مشتاقه لأرى ايتسامته التي

تنسيني الآمي وجلسنا على مقعدنا نفسه فقال

_ حبيبتي لقد نحفتي كثيرا

_ معك حق تعلم ظروفك كيف كانت لقد كرهت الطعام

حقاً

_ امم حتى وأن كان من يدي

_ لا اعلم لنجرب ما رأيك

_ حسناً سأطلب لك الفطيرة التي تحبينها وسأطعمك

بيدي أيضاً

_ ظافر عليك ان تعلم بأنك تفسدني كثيراً بدلالك

_ ههههه ان لم أدلك فمن سأدل

ذهب وأحضر لي طعامي المفضل جلس بقربي وأخذ

يطعمني بيديه

وفي ذلك اليوم كنتُ قد أحضرت له هدية عطر فقدمت

له العطر

ولكن بدا لي أنه انزعج

_ ألم يعجبك؟

_ ليس هكذا ولكن أنا أو من بأن اهداء العطر هو فراق

بين الاحباب

_ لنثبت لأيمانك اذاً بأنه لا يستطيع تفريقنا

_ مجنونه

كان يوم رائع بعد فترة من التعب والحزن ، في تلك
الفترة عادت المياه الى مجاريها وأصبحت علاقتنا أقوى
من ذي قبل

كانت كلمات ظافر بسيطة ومن الممكن ان تكون مُبتذلة
ولكن كان لها وقع السحر على قلبي وكأني بنت مراهقة
في الخامسة عشر من عمرها ويغازلها ابن الجيران
في تلك الليلة سهرنا سوياً نحكي حتى نمنا ولم نغلق
الخط أبداً كان رغم كلامه يبدو انه يخفي شيئاً لا
استطيع ان امنع نفسي من التفكير بماذا يخفي عني

بدأت امي تذبل أمامي هي الأخرى بعد وفاة والدي كنتُ
أقول لها دائماً كوني قوية فأنا أستمد قوتي منك عيشي
من أجلي ارجوك لا تتركوني وحيدة وكانت المسكينة

تحاول ان تبقى قوية لتسندنا وتلم حطامنا الذي تركه
والدي خلفه

مرت سنة على وفاة والدي عشنا فيها مُهشمين بعض
الشيء

كان وجود ظافر معي هو الذي يعطيني القوة والأمل
وفي أحد الأيام أقترحت امي أن نخرج أنا وهي وفرح
لأحدى المولات لنغير جو

وحتى لا اكسر في خاطرها ولا افسد سعادة فرح وافقت
فأرتديت ملابس سوداء كالعادة ، قررت ان لا اخلع
الأسود الأ بعد أن أشفى تماماً من فراق والدي ... كنتُ
اود ان اعطي خبر لظافر بأني سأخرج ولكن هاتفه كان
مغلق

ترجلنا من المنزل ووصلنا احمد لذلك المول
وأثناء سيرنا ألتقت امي بأحدى صديقاتها وبينما
يتبادلان اطراف الحديث تركناهم انا وفرح وأستمرينا

بالتجول فخطر في بالي أن أتصل بظافر لأن عقلي بقي

مشغول لماذا هاتفه مغلق

انه يرن ولكن لا يُجيب

وأثناء نزولنا من المصعد الكهربائي قالت فرح

_ ضحى ، أليس ذلك الشاب يشبه ظافر

فنظرت امامي في الكافتريا لم يكن مجرد شبه بل

هو كان جالس مع فتاة في عمري تقريباً بدا لي من بعيد

أن الوضع متوتر بينهم

تقدمت دون وعي فلحقتني فرح وعندما وصلت لتلك

الطاولة لاحظ وجودي فتغير لون وجهه في تلك اللحظة

خطر في عقلي انها ربما اخته او إحدى اقاربه فقلت

_ مرحباً

ردت الفتاة بنوع من التعالي

_ اهلاً تفضلي

سألته ألن تعرفني على الانسه

فضحكت الفتاة وهي تقول

_ أي آنسه ؟ أنا زوجته ، وانتِ من تكونين يا تُرى

شعرت اني انهار لم يكن بأستطاعتي استيعاب تلك

الحروف التي قالتها اربع كلمات قدروا ان يقتلوني لم

تكن كلمات كانت سكيناً تقطع قلبي

نظرتُ لهُ غير مصدقة نظر لي نظرة لم أعدها من قبل

حينها حدجتهُ بنظرة أشمئزاز ثم تداركت الامر

وأستسرقْتُ النظر للفتاة بنظرة خاطفة وانا أقول

_ اهلاً بكِ وانا زميلتهُ من أيام الجامعة

عن أذنكم اسفه لاني أقتحمتُ طاولتكم

نظر لي وعيناه أغرورقت بالدموع وقال

_ لا بأس ليس هُنالك مشكلة

أخفيت دمعتي الثقيلة وهممتُ بالرحيل لم أستطيع تحمل

فكرة أنه كاذب شعرت بأن روعي تكسرت سرْتُ

خطوتين بخطى واثقة ثم توقفتُ بعد مسافة ألتفتُ اليه
مازالت عيناه مُعلقة نحوي فقلت له بصوت مسموع
_ نسيت ان أقول لكَ معك حق ذلك العطر أنتصر
ونجح في ذلك الأمر

سرتُ في طريقي تاركة خلفي خيبة عارمة حاولت فرح
مواساتي ولكن عقلي لم يكن معها تحجبتُ بصداع
قوي لأعود للمنزل وفي الطريق كان عقلي يضج
بالافكار ما زال تحت تأثير الصدمة كيف انخدعت بهِ ؟
هل كان مقلب ؟ كان يقضي يومه معي لا يتركني حتى
أنام حتى أنه لا يغلق الهاتف كان يحب ان يغفو على
صوت أنفاسي أين كانت زوجته حينها !
كنتُ سارحة في هذيان لا ينتهي رأسي لم يتوقف دقيقة
عن التفكير بكل ماحدث

عندما وصلنا توجهت لغرفتي وأغلقت الباب أخرجتُ
هاتفي فرأيتُ رسالة

_ ضحى كنتُ اود أخباركِ صدقيني ولكن خفت ان
أخسركِ

_ هههه أضحكنتي حقاً ، أي خسارة هل تعلم أنك
تلاعبت بي كل تلك المدة انا حقاً لم أستوعب الأمر أين
كانت زوجتك عندما كنت تسهر الليل بأكمله معي ظافر
وضح لي كل شيء حالاً

ولكن لا اريد ان يخطر في بالك أني اطلب منك توضيح
لنعود وكأن شيء لم يكن ، اريد ان أفهم فقط

_ ضحى سأقص لك كل شيء منذ البداية ولكن لا
تتركيني اتوسل اليكِ

_ تكلم ظافر

_ أنها ابنة عمي كنتُ أحبها للغاية والمفروض أنها
تبادلني المشاعر عشتُ معها قصة جميلة وتقدمت

لخطبتها وتزوجنا ولكن فيما بعد حدثت بعض الأمور
التي غيرت ذلك الحب وجعله يتلاشى ولكن لم نستطيع
ان نفصل لأنه حدث بيننا رابط أقوى من تلاشي ذلك
الحب لقد أصبح لدينا طفل من أجله فقط أستمر زواجنا
في تلك الفترة تخلى قلبي عن الحب وأصبحت لا اثق
بكل النساء حتى ظهرتي فجأة امامي وأشعلتي نيران
قلبي

_ ولديك طفل أيضاً ، نعم تذكرت انه فهد الذي كنت
تتدعي أنه ابن أخيك أليس كذلك
_ نعم

_ أصمت لا تتكلم معي مرةً أخرى أياك

_ حسناً معكِ حق ولكن لنتقي آخر مرة في نفس
المكان

صدقيني اخر لقاء سيجمعنا
صمتٌ لبرهة وكنْتُ بحاجة لهذا اللقاء لأطفئ ناري
_ حسناً

بدأتُ أشهق في البكاء ما زال يحبها بالتأكيد رغم كل
شيء يتحجج بالطفل ليبقى معها أنه حقير كاذب يا ألهي
ماذا فعلت بنفسي كيف صدقتهُ كييف!!
أبكي واصرخ ... أكرس كل شيء
نمتُ أرهاقاً ، كان قلبي يؤلمني بشدة بطريقة لا يمكن
وصفها شعرت حينها بالألم النفسي والجسدي في آن
واحد

قد نكون أذكفاء ونحصل على درجات كبيرة في
المدرسة والجامعة درجات تجعل كليات القمة تفتح
لنا ذراعها وتجعل رؤوس أساتذتها تتحني لذكائنا
وتفوقنا ، لكن يبقى الشباب دوماً ساذجين وأبرياء

في الصباح الباكر ذهبتُ للقاءهُ
عندما رأيتهُ أجتاحتني نوبة غضب شديدة
نظرت لعيناه فرأيتُ فيها ندم وحرز فبادرت في الكلام
واقتربت منه بهدوء وقلت له همساً

_ لقد أخذت مني كل شيء ، كل شيء أخذت مني
قلبي سرقتهُ ماذا فعلت لك غير أنني أحببتك ماذا فعلت
لتعاقبني هكذا ،

حينها قلت بعصبية ودقات قلبي تضطرب هبوطاً
وصعوداً

_ لا تنظر ألي هكذا ، لا تنظر ، مناداتك لي الى هذا
المكان حقارة

أنها حقارة يا ظافر
أتناديني للمكان الذي عشنا فيه أجمل أيامنا ، المكان
الذي صدقت فيه جميع أكاذيبك ووعودك من الآن
فصاعداً أنت في طريق وانا في طريق

حينها أغمض ظافر عينيهِ وكأنهُ كان يتوقع أي شيء
ومستعد لكل شيء

_ ضحى لا تقولي أشياء تندمين عليها لاحقاً ما زلتِ

غاضبة أهدأي فقط ، وفكري على مهل تعلمين أني

احبك كثيراً ولم أفكر بالتلاعب بكِ ابداً أخفيتُ ذلك

الامر حتى لا أخسركِ فقط

_ ألم تخسرنى الآن

_ لا اطلب غير فرصة واحدة

_ كنتَ تناديهـا ملاكي أيضاً أليس كذلك

لاتصمت أنظر لي ، ألم تقل ان تلك الكلمة خُلقت لي

فقط

_ ارجوكِ ضحى لا تُعذبيني أكثر

_ لو سامحتك هل ستتخلى عنها ستتركها من أجلي

_ لا استطيع انكِ تطلبين المستحيل ، لا انكر اني

احبكِ ولكن لا استطيع

_ اذهب لها اذاً وأعتذر منها لانك زوج خائن ، لا
أريد رؤية وجهك مرةً أخرى
اه قبل ان انسى حتى وان قلت لي سأتركها من اجلك
صدقني كنتَ أحتقرتكَ اكثر ولن اسامحك ولا نعود
ثانيةً إطلاقاً لو كان التخلي عنها سهلاً هكذا سيكون
التخلي عني أسهل

_ ولكني لم أوذيكِ لم أقدم لكِ غير الحب والاحترام
وكل ما هو جميل
أجتاحتني نوبة ضحك ممزوجة بغضب وقلت بهدوء
لم يجتاحني من قبل وانا أنظر في عينيه
_ ولكنك أذيتني ، أنني صدقتك ووثقت بك أحببتك من
بين الجميع وسمحت لك ان تدخل قلبي وانت ماذا
فعلت ؟ خدعتني ، كذبت ، خنت ثقتي
، لا تُطيل الأمر لقد أنتهى كل شيء .

ساد في الجو صمت مُخيف حملت كُتبي من الطاولة
وغادرت المكان كانت السماء مُلبدة بالغيوم وبدأت
قطرات قليلة تتساقط كانت كالمنقذ لي حتى لا تظهر
دمعاتي التي بدأت تتساقط مع قطرات المطر في
طريقي كادت ان تصدمني سيارة مسرعة ولكن كان
الخطأ مني ، كنتُ شاردة الذهن لم أنتبه جيداً لعبور
الشارع ، تمنيتُ لو أنها دعستني ومضت ولكن مُقدر
لي ان أعيش حياتي وانا اتألم
كنتُ ألوم حظي العاثر ...

(أليس الحب هو السلام والإيثار فكيف يخون من
كان عاشقاً)

ظافر...

لقد حدث ما كنتُ أخشاه وبطريقة حقيرة للغاية رأيتني
وانا جالس مع زوجتي لم يكن بيننا مودة ولا تقارب
كان بيننا فهد فقط

من اجل ان يعيش بسلام كنتُ لا اتردد في إعطاء
روحي فداء لذلك

اما زوجتي فكان الشجار يتنامى بيننا ويتسامى
كالبخار الى ان يصل ذروتهُ لقد قتلت حبي لها من
صنع يدها حدث الكثير والكثير لقد خذلتني كثيراً مما
جعل قلبي ميت وانتهى ذلك الحب بيننا حينها شعرت
بأن قلبي لن ينبض ثانيةً اعلم انني مخطئ وكان
علي ان اختار واحدة منهن فقط حتى لا اظلم الثانية
ولا اشعر بتأنيب الضمير والخيانة

طوال تلك الفترة وانا أتمنى لو اخبرها بما يحدث معي
ولكن كنتُ أخاف ان اخسرها لا اتخيل حياتي بعدها
كم لعنت تلك اللحظة التي رافقت زوجتي على
الخروج معاً وافقتها لانها طلبت مني ان نتكلم ببعض
الأمر التي تخص طفلنا بعيداً عنه فوافقت ...
لم اكن اعلم بأن ضحى قلبها بتلك القساوة لم تعطيني
فرصة واحدة

لقد مر أسبوع على فراقنا مرت علي كأنها سنة كم
أشتقت لها لجنونها ، لضحكتها
كم أتمنى ان تأتي الان وتحدثني عن العظام والدماغ
والبنكرياس والبطين الأيمن سأتحمل تلك الاحاديث
الطبية المملة او لتحكي لي احداث الرواية التي
قرأتها تفصيلاً وتتكلم عن حياة الكاتب غيوم ميسو او
كارلوس زافون سارضى بكل شيء مقابل دقيقة من
سماع صوتها الذي يأسرني

أود بشدة ان اتخلى عن كل شيء في هذه الحياة
واعيش من اجلها ، لدي أحساس بأنني املك دموعاً
غزيرة تأخرت عن موعدها ، بكاء مخزون يرقد في
مكان ما في اعماقي بدأ ينساب شيئاً فشيئاً من اجلها
فقط سقطت دمعاتي ، معها فقط عرفتُ معنى الحب

الحقيقي

من اجل هذا الحب سأحاول مرة أخرى ربما تُسامحني

..

ضحى...

بعد مرور أسبوع من تلك الحادثة رأيتُه امامي يقف
مُنكسر كانت عيناه محمره وكأنه لم ينم منذُ أيام
وملامحه متجهمه كان التعب واضح عليه تقدمتُ في
طريقي وكأني لم اراه فأوقفني
وهو يقول

_ مستعد ان اترك كل شيء من اجلكِ
_ ظافر ، ان كنت تفعل هذا كي تستعيدني فلا تتعب
عَبثاً

لا توجد فرصة لنا
_ انا قلتُ كلامي الأخير لكِ سأترك كل شيء من
اجلكِ ، صدقيني لن أتخلى عنكِ ابداً
_ ولكن انا تخليت يا ظافر ، انا تركتك
شعرت بأن دموعي بدأت تنساب فتابعت

ورجاءاً أنت ايضاً افعل هذا ، اهتم بحياتك بعائلتك
انا انسحب ، ضحى لست موجودة اذهب يا ظافر
ابتعد عن حياتي ارجوك
كنتُ اتظاهر بالقوة وبأني تخطيت حبه ولكن عندما
كنتُ انطق تلك الكلمات كان داخلي يتمزق وقلبي
يقول توقفي أرجوك لاتقسي اكثر ولكن سمعتُ لعقلي
هذه المرة وانطلقت رأيتُ الخذلان في عينيه فسمح
لي بالمرور في طريقي فمضيت ولم ألتفت من خلفي
ولكن كنت اشعر بأنه مازال متمسك في مكانه ينظر
نحوي كما تعود ان يفعل لا يذهب قبل ان ادخل باب
الجامعة

كانت تلك آخر مرة نلتقي فيها شعرت ان عيناى بقت
مُعلقة في ذلك المكان وذلك اللقاء عشتُ اياماً صعبة
للاغاية جمعت غضبي وصببته في الدراسة أنهمكتُ في
الدروس ، لم يحدث ان تحدثت مع احد لأكثر من

دقيقة في كثير من المرات تأتي امي او فرح واحياناً
احمد يدنون مني بهدوء فيطلبون مني ان اترفق بنفسي
فالارهاق والتعب يفضحان وجهي الشاحب لم ارد
عليهم ارفع رأسي واركز في وجوههم فأتركهم
وامضي لغرفتي اغلق الباب وأسهر للدراسة لساعات
متأخرة

كنتُ اضغط على نفسي كل تلك الضغوطات حتى لا
يأتي ظافر في رأسي حتى اشغل نفسي ولا اسمح
لذكرياته بمهاجمتي ولكن عبثاً رغم كل شيء مازال
لا يفارقني

صدق من قال اول حب اول دقة للقلب ، اول نظرة ،
اول لمسة ، لايمكن نسيانها مهما حاولتي جاهدة
وفي إحدى الامسيات طرق اخي الباب

__ تفضل

__ كيف حال طبيبتنا الجميلة

_ مُرهقة للغاية

تقدم نحوي وجلس بجانبني فملتُ رأسي ع كتفه وقلت

_ اسفه اعلم أنني أقلقكم علي ولكن مجرد فترة وستمر

_ ضحى ليست مجرد فترة اريد ان اعلم من الذي

احزنك هكذا من الذي سرق تلك الابتسامة

حينها عيناى اغرورقتا بالدمع وقلت

_ الحب يا أخي ، الخذلان

ابعدني عن كتفه ونظر لي مطولاً وقال

_ من الذي تجرأ ان يخذل اختي ويسرق سعادتها من

هو صدقيني سأحطم عظامه

_ لم يعد الامر مهم ، صمتُ لبرهة وواصلت كان

ذنبى انا لقد وثقت لدرجة العمى وعلى تحمل نتائج

تلك الثقة

_ ضحى تكلمي بصراحة تعلمين اني صديقك ولا
اعاملك كأخ نظر لي بعينان خائفتان والشك يتضح
فيهما وقال

هل فعل لك شيء ، هل

فقاطعتهُ بسرعة

_ احمد لا تكمل ارجوك انت تُهينني بهذا السؤال هل

تعتقد اني افعل شيء يحني رؤوسكم بالتأكيد لااا

_ لماذا مُنكسرة اذاً بهذه القوة

_ لأنني أحببتُ بقوة ، والظروف أبعدتني عنه بقوة

لهذا تراني هكذا ، سأكون بخير لاتقلق انا قوية

سأخطاه وسترى

_ لن اضغط عليك في معرفة التفاصيل ولكن أتمنى

ان تتخطي وأنا واثق انك ستفعلينها لاتنسي كلام ابي (

ضحى قوية تُعادل الف رجل)

_ لن انسى وبدأت دموعي بالأنسياب فأرتميتُ في
حضنهُ وبكيت بقوة شعرت بأحتياجي لتفريغ كل تلك
الدموع المُخبأة خلف تلك العينين القويتين الصامدتين

كانت فترة صعبة لا تُحتمل كان القلق والخوف
واضحان على وجه امي بسبب حالتي السيئة حتى ان
وضعي الصحي بدأ يتدهور مجدداً وعادت تلك
النوبات تُصاحبني فقررت والدتي ان تأخذني خارج
البلاد لأبتعد عن تلك الذكريات

نادتني امي لتفاتحني في موضوع السفر
_ وردتي اراكِ تذبلين امامي وليس امامي سوى
خيار هو ترك البلاد بما فيها انا أيضاً لم اعد اطيع
الحياة هنا فذكريات والدكِ تُهاجمني من كل جهه لنبيع
كل شيء هنا ونغادر ، حبيبتني جميعاً نمر بأوقات

صعبة ويمكن ان نبقي في وضع لا نعرف كيف

نستطيع ان نجابهه

ولكن ان قرر الانسان البدء من جديد سيستطيع

المجابهه صدقيني

كنت صامته وافكر منطقياً في كلامها فقلت لها

_ ماما انا لست ضعيفة لأهرب من ذكرياتي هكذا ،

صمت لبرهه وكأني اعلم ان كلامي غير صحيح لن

اشفى من ذكرياتي هنا علي ان ابتعد فعلاً

فقلت لها

_ كما تشائين لنغادر لنبدء من جديد !

_ سأكون الى جانبك يا ضحى كوني واثقة أننا

نستطيع ان نتجاوز كل شيء معاً

بدأنا في التحضيرات ولكن الامر الصعب هو اختيار
اخي وفرح بأن لا يأتوا معنا سيبقون في البلاد
ووجدوا لهم بيت جديد ليعيشوا فيه ، رتبت جميع
اوراقي للنقل من الجامعة سأكمل دراستي في الخارج
نعم سأغادر البلاد ولكن سأغادر جسدياً فقط بينما قلبي
وروحى ستبقى مُعلقة حيث يوجد هو ...

أين يهرب قلبي من قلبي ؟ ... أين
يمكنني أن أفر هرباً من نفسي؟

مازلتُ أراك تلاحقتي
أسمعك بحلمي تحدثني
لا زال الجرح يعذبني
أفهل لي من مُعين
من غيرك يسمع أناتي
ويداوي بصدرة أهاتي
فتعال لتمسح دمعاتي
ولتذكر كل حنين

تساقطت السنوات كشلالٍ لا يهدأ

مرت أربع سنوات ، لا يستطيع الإنسان ان يقف
كل حياته متحطم فدائماً تشعر بأن الحياة تُناديك
لتقول لك تعال توقف أمامي ، أرفع رأسك قليلاً ،
وتعطيك حصتك من الحزن وتقول لك بعدها هيا
أمض ، وفي تلك الأثناء تضع امامك أشياء جميلة
لتعيش من أجلها ...

كانت وظيفتي كطبيبة واحدة من تلك الأشياء الجميلة
كنتُ أحب هذا العمل ومخاطره كنت احب الناس
واحب العمل في المستشفى وتحمل تلك المشقة،
علي ان اعترف ان العالم حولي بدأ يتحسن بدأتُ
اشعر بنوع ما من حب الحياة والشغف وها هي
ملامي التي ذابت وأضحلت قد تكونت من جديد

وها انا أسير بثقة وألتقي الناس دون خوف كما كنتُ
افعل من قبل

وها هي السنة الثانية التي أعمل فيها طبيبة في
أحدى المستشفيات المرموقة في العراق ومن اجمل
الصدف التي صادفتني عندما ذهبنا خارج البلاد
هو الالتقاء بدكتور آدم..

ذلك الطبيب الذي ساعدني قبل سبع سنوات تقريباً
الذي قال لي في وقتها أثناء خروجي من المستشفى
بعد ان تمت عمليتي بنجاح

_ ربما بعد سنوات سنلتقي مجدداً ولكن كزملاء

ها هي الصدفة جمعتنا ، حينها كان طبيب مبتدأ
ولكن الآن هو من اهم الأطباء لقد حصل على هذا
المنصب لأجتهاده وشغفه بالنجاح كان شخصاً ودود

جداً يتعامل مع الجميع بلطف يمزح مع المرضى
ويعطيهم جرعات إيجابية كنتُ اتعلم منه كيف يكون
الطبيب الناجح

لا انكر عيناها اللامعتان التي تنظر لي باستمرار
كأنها تراقبني ولكن لم يقلل أدب معي بتاتاً كان
صديق مقرب وفي، كان معي في المرة قبل الحلوة
أحبته للغاية ولكن كان حينا يختلف ما بيننا صداقة
متينه وعندما قررنا انا ووالدتي ان نعود لبلادنا
وجدتهُ يتهياً للعودة أيضاً وها نحنُ الان نعمل في
نفس المستشفى واصبح صديق مقرب لعائلتي كلها

وفي احد الأيام اثناء عودتي من العمل للمنزل
وقفتُ أمام مكتبة كان لدي شغف القراءة ذلك الشغف

الذي بدأ يتولد لدي شيئاً فشيء كان وقت القراءة هي
متعتي الكبيرة التي اسافر من خلالها لدول وعوالم
أخرى أعيش مع أبطال الروايات تارةً أبكي وتارةً
أضحك

وإثناء بحثي على رواية لفت أنتباهي كتاب بلون
الأزرق كان الغلاف عبارة عن فتاة شابة تجلس
على مرجوحة وتطير في الهواء وخصلات شعرها
تتطاير معها ويظلها شجرة كبيرة كان مُلفت للغة
مسكته بيدي لأقرأ العنوان فكان (الأسود يليق بك)
للكاتبة أحلام مستغانمي شعرت من العنوان بأنه
ينطبق علي فأشتريته فوراً وعدت للمنزل اخذتُ
قسماً من الراحة وبعدها تناولت العشاء مع عائلتي
في هدوء وراحة تامة لن تخلو من مشاكسات ديما

وهي تحكي لنا عن مغامراتها في المدرسة ... كانت
كقطعة سكر تُحلي أيامي المرة
وبعدها ذهب كل منهم في حجرته فقررت قراءة
روايتي الجديدة ولكن ما اوقفني هو عرض إحدى
المحطات التلفزيونية مقابلة مع شاعري المفضل (
أيهاب المالكي).....

ما زلتُ في الرابعه والعشرين من عمري
مازلتُ جميلة ، ربما أكثر جمالاً مما كنتُ عليه ...
مازال شعري طويلاً بل أكثر طولاً ما زال يثير
حولي النظرات مازلتُ اجمعهُ دوماً فوق رأسي كما
كنت توصيني
مازالَت عيناَي واسعتين بلونهما الأخضر الهادئ
المثير ...

نعم مازلتُ شابة جميلة كيوم رأيتني وربما أكثر
أناقة وبهاء ..

يوم جديد... بداية جديدة

نهضتُ من فراشي نشطة مستعدة ليوم عمل حافل
جديد بخلاف العمل لم يكن في حياتي شيءٌ يذكر
بدأت يومي بالوضوء أستعداداً لأذان الفجر كنت
في كل مرة اتوضأ اشعر بأني اغتسل واتطهر من
مطبات الحياة

رمقة نفسي نظرة خاطفة ولكن التساؤلات اخذت
تعتصر قلبي

كم مر علي من السنوات ؟

وهكذا مر امام عيني شريط حياتي استنفقت منه على
صوت أذان الفجر

أقمت صلاتي في خشوع شديد ذلك الخشوع الذي
أصبح ملازماً لي وكان يعطيني الرضا عن نفسي
وعن حياتي

في ذلك اليوم شعرت بشيء مُختلف عما سبق كان
قلبي يعتصر بشدة هُنالك شعور مُختلف لم يزرني
من قبل

انتهيت من فطوري لأعود للواقع ولأتسابق مع
الحياة

كنتُ اشعر في مكان عملي بأنني محط أعجاب
الجميع كم من المرات توددوا لي ولكن لم يحصلوا
على رداً شافياً لم اضع ضمن خياراتي مكاناً للحب
مرةً أخرى كان ما يشغلني عملي فقط لا غير

الشخص الوحيد الذي كنت أتكلم معه بأريحية
هو صديقي آدم كان محترم معي للغاية تربطنا
صداقة متينة حتى وان شعرت بأنه يحمل لي بعض
المشاعر ولكن لم اعطي لنفسي وله امل ليحدث بيننا
شيء يتخطى الصداقة ، لا انكر انه لا يُرفض
وكان امنية لجميع الفتيات ما عداي لاني أخاف
خسارته ، أخاف خوض تجربة جديدة
دخلت المستشفى بخطواتي الواثقة المُعتادة ولكن
ما الذي حل بي شعرت بأن شيء يضغط على
صدري بقوة ما الذي يحدث معي اليوم فأكملت
طريقي وانا ألقى السلام على من يمر في طريقي
مع ابتسامتي المُعتادة التي تخفي خلفها ضعف
وبعض الخوف ، كان ظاهري قوياً للغاية من يراني
يشعر بأنني بركان قوة ولكن لا يعلمون خلف ذلك

البركان طفلة تائهة لا تُجيد الا الابتسامة وأعطاء
الأمل والسعادة للآخرين تحب ان ترى الجميع
بخير تُريد ان تُشافي الجميع من امراضهم
واوجاعهم

وصلت الى المصعد وقبل ان اضغط على الزر
شممتُ رائحة أعرفها جيداً حتى انها لم تفارق
ذاكرتي ما يخامرني الآن أكثر من مجرد حدس أنه
يقين غير متوقع شعرت حينها قلبي يعتصر بشدة
تزاحمت الذكريات في رأسي وفي تلك الاثناء توقف
المصعد وبدأ الباب يفتح رويداً رويداً وانا واقفة
امام الباب لا احرك ساكناً فصعقتني المفاجأة من
رؤية الشخص الذي كان في المصعد وهو امامي
الآن
ظافر !!

حاولت ان امسك دموعي الثقيلة نظرت له مطولاً
وكأني في حلم ما زلت لا استوعب ما يحدث وهو
الآخر كان مصعوق امامي تقدم نحوي وتفوح منه
رائحة سجائره الممزوجة بعطره المميز فرجعت
خطوتين الى الوراء

لقد تغير كثيراً التعب والارهاق شوهاوا ملامحه
الجميلة عيناه متعبتان وكأنه زاد في العمر ثلاثين
سنة بقينا صامتين لبرهة لم نتخطى تلك المفاجأة
كان صوت في داخلي يبكي كطفلة تائهة وعثرت
على والدتها بعد فترة من البحث كرجل مسن يعيش
في دار العجزة وفي أيامه الأخيرة يبكي اشتياقاً
لاولاده الذي نسوه ، كأمرأة وزوجها يأسوا من ان
يرزقوا بأطفال حتى صعقهم الله بقدرته طفل كان

بكاء عنيف داخلي وأصعب ما في الامر لا استطيع
اظهاره

وهو الاخر كان يسدد نظراته نحوي بعينين
حمر اويتين أجهدهما التعب لقد غطت لحيته معظم
ملامحه ، فجأة أنضرم في القلب لهيب ، وأستبد
في الرأس دوار ، قلب مرتجف ، أفكار مشتته
رأساً على عقب لا ابالغ لو قلت انني كنت اسمع
دقات قلبه حينها كانت سريعة مع صعود وهبوط في
الانفاس اغلق عينيه ليغرق في دوامة ذكرياته وعاد
ليفتحها تنهد بحسرة وقال

— كيف حالك يا ضحى

في تلك الاثناء التي سمعت بها صوته شعرت بأنني
قد أفقت لتوي من غيبوبة طويلة ولم أشعر فيها
بمرور الأيام والسنين

فأستجمعت قواي حينها وقلت

_ دكتورة ضحى ! لو سمحت

_ أسف يا دكتورة ضحى

نعم اعلم اني اخرجته ولكن هو أيضاً ترك في قلبي
جرحاً عميقاً لم يندمل بعد

فقال ما رأيك نجلس في الكافيتريا فأجبت

_ ليس لدي وقت

_ خمس دقائق فقط

بعد تفكير لثوان

_ حسناً

سرنا معاً نحو الكافيتريا وبين الحين والآخر تتلاقا
نظراتنا

جلسنا على اول طاولة صادفتنا كنتُ مرتبكة للغاية
ويدي ترتجف حاولت اخفاءها فسألتُهُ لآخفف من
توتري

_ ماذا تفعل هنا ؟

_ لدي بعض الفحوصات والتحاليل

_ اها ، لماذا ماذا بك ؟

كنت اعلم ان برودي يقتله ولكن كبريائي كان يتكلم
بدلاً عني

كان يُجيب على اسئلي بصوت مختنق وكنت اختنق
مع كل كلمة يقولها

_ لا اعلم اشعر بتعب وضيق في التنفس لا

استطيع المشي لفترات طويلة اشعر بأن نفسي
ينقطع

صمت لبرهة نظر لعيني وعاود الكلام

_ اين اختفيتي ؟ بحثت عنك كثيراً ، تغير العنوان
ورقم الهاتف لم تتركي لي وسيلة واحدة للوصول
لكِ حتى في الجامعة ...
قاطعتهُ قائلة

_ نعم ، لقد سافرنا واكملت دراستي في الخارج
وعدنا قبل سنتين ولكن لم افهم لماذا كنت تبحث
عني ؟

_ احقاً تتسائلين لماذا

_ نعم لماذا

_ ليس مهم لقد فات او انه

_ حسناً ، لدي عمل الان عندما تظهر التحاليل

سأرى الامر

عن اذنك

شعرت ان الهواء شحيحاً والجو خانقاً سرت
خطوتين ثم توقفت بعد مسافة لقد تذكرت شيء
التفتت إليه وقلت

_ صحيح نسيت ان اسأل كيف حال زوجتك وأبنك
؟

وقف وتقدم نحوي وأجاب بصوت خفيض مختنق
_ بخير ، فسقطت دمعة من عينيه حاول اخفاءها
وهم بالرحيل

عدتُ لعملي وانا عقلي غارق في الأفكار لاحظ آدم
ذلك القلق الذي يحتويني فسأل

_ ماذا بك اليوم ليست طبيعية أبداً
اخذت اذرع الغرفة جيئة وذهاباً ، ثم توقفت وقلت
_ هل ظهرت نتائج تحاليل المريض ظافر

_ ضحى لقد سألتني الف مرة هذا السؤال ماذا

يحدث من هذا ظافر هل تعرفيه ؟

لماذا انتِ مضطربة هكذا ؟

لم أجب سكتت قليلاً كأنني تحولت الى صخرة ثم

نظرة في عينيه فشعرت بأني عاجزة عن الكلام

والتوضيح فأكتفيت بقول

_ هو صديق العائلة اقصد صديق قديم للعائلة

_ حسناً لا تقلقي ستكون النتائج جيدة بأذن الله

_ أتمنى ذلك

جلست على مكتبي شعرت بألم يعصر قلبي

وينغرس كمخالب فيه وضعت يدي على قلبي تدفق

في ذهني سيلٌ جارف من الذكريات

فرن هاتف المكتب

_ الوو

__ دكتورة ضحى ، ظهرت النتائج التي طلبتها

__ حسناً أحضرها فوراً لمكتبي

بدأ قلبي ينتفض ودقاته تتسارع مع دقة الباب

__ تفضل

__ دكتورة النتائج لا تُبشر بخير ان كان المريض

يقربكِ فعليكم ان لا تتأخروا بالعملية

__ لم افهم ، ماذا به؟

__ أنسداد رئوي ، لقد وصل ذروته

تجمدت للحظات هذا ماكنت أخشاه شعرت بأن

روحي تكسرت تحت حطام اليأس اخذ الدم ينبض

في صدغي ، ماذا فعلت في نفسك يا ظافر

مسكت هاتفي ودونت رقمه الذي حفظته عن ظهر

قلب فكرت قليلاً قبل الاتصال وبعد تردد طويل

اتصلت

_ نعم

_ ظافر انا ضحى

_ نعم عرفت صوتك

_ تعال الى غرفتي لقد ظهرت النتائج

_ حسناً انا في الأساس كنت اسأل عن غرفتك الان

_ تمام ، انتضرك

دق الباب ودخل فتلاقت نظر اتنا مجدداً ساد الصمت

بيننا لفترة ونحن ننظر واحد للآخر

وكان اعيننا هي التي كانت تتحدث

تذكرت حينها ذلك الحوار الذي دار بيننا قبل سنوات

_ ملاكي هل ستتركيني يوماً ما
_ انت مجنون كيف تفكر هكذا ، ظافر صدقني لا
استطيع ان احب احداً في حياتي كما احببتك ، لا
استطيع ان اعشق احداً كما عشقتك ، لا استطيع ان
انظر لاحد كما أنظر إليك ، طالما انت لن تخذلني
انا لا اتركك أبداً....

فسقطت دمعة من عيني مع تلك الذكرى التي احتلت
عقلي الآن وقلت في قرارة نفسي لو لم تخذلني
صدقني لما تركتك فعلاً

_ ما الامر ياضحى ماذا تقول النتائج ؟
_ ليست جيدة أبداً ، لديك انسداد رئوي الامر
صعب للغاية ان لم تتعالج فوراً ستفقد حياتك

ظافر

طوال تلك السنوات وانا اشتاق لها كنت اشعر بأن حبها
ما زال يكبر في قلبي حتى وأن كانت بعيدة في لحظة ما
شعرت بأنها لعنة لا تُفارقني كلما حاولت نفضها من
قلبي اراها تُفيض بداخلي اكثر وتملاً احشائي
تحاوطني وكأنه لا يوجد في العالم غيرها هي فقط....
حاولت ان أعيد علاقتي مع زوجتي وابني ولكن لم
ينجح الامر وكان الله بدأ يُعاقبني فأبعد عني كل من
احب

لقد هجرتني زوجتي وحرمتني من ابني تذكرتُ حينها
كم كانت تود ان تعود حياتنا طبيعية وكم حاولت مراراً
وتكراراً ان تُعيدني الى حضنها وفي كل مرة كنتُ
اكسر خاطرها ولا اعطيها الفرصة حتى جاء الوقت
الذي احتجتها فتخلت عني لم ألومها على الاطلاق

معها حق لم اعطيها فرصة واحدة لترتيب حياتنا مجدداً
فكرت في نفسي فقط وفوق كل هذا خنتها وكانت خيانة
عظيمة لقد خنتها في قلبي وأحاسسي لو كانت مجرد
خيانة جسدية لكانت نزوة وتذهب ولكن خيانة
الإحساس والمشاعر هي الأصبعب والأكثر خطورة!
كم كنت اناني معها كم هجرتها ليالٍ وليالٍ لقد
جازاني الله ما أستحق لانني لم اكن كريم معها لم
اعطيها فرصة ثانية أن الله يعطي الفرص ويسامح
العباد مهما اخطأوا ولكن انا كنت متمرّد وظالم

ولكن كانت دائماً تراودني فكرة لقائي بضحي مرةً
أخرى كنت اشعر بأنها عندما تراني بعد تلك السنوات
حتى وان كانت غاضبة مني ولكن ستكون مشتاقة
لي كنت متأكد سينخر الاشتياق قلبها العنيد

ولكن عنادها وبرودها مازالوا في ذروته لم تحرك
ساكناً ، لم تظهر لي شيء من هذا القبيل لا حب ولا
اشتياق كانت صامدة ولكن كنتُ اقرأها جيداً من الداخل
لا احد يفهمها كما افهمها كان خلف ذلك الصمود طفلة
تبكي فأنا الذي أجيد قراءة عينيها التي كانت تتحدث
أكثر من لسانها واعتدت تصديق ماتقوله عينيها
وعندما قالت ان النتائج غير جيدة وربما سأفقد حياتي
لا اعلم لماذا خطرت في عقلي ذكرى قديمة دارت بيننا
قبل سنوات عندما قالت لي حينها
_ صدقني ستمرض يوماً ما بسبب السجائر وربما
تموت

_ ستعالجيني أنتِ حينها ، وسأكون أسعد مريض حتى
وان مت على يديكِ سأموت بسعادة

نعم حتى وان خسرت حياتي يكفي ان اخسرها بين
يديها لاطلب منها المسامحة والمغفرة

بلغوها إذا اتيم حماها
أنني مت في الغرام فداها
وأصحبوها لتربتي
فعظامي تشتهي ان تدوسها قدماها
ان روعي تناجيها
وعيني تسير اثر خطاها
لم يشفني سوى آمل
أنني يوماً أراها

ضحى...

سكتُ لبرهة وواصلتُ كلامي شارحة الأمر
_ سأحدد لك في هذا الأسبوع تاريخ العملية فالأمر
لايستوجب تأخير

_ هل ستكونين المشرفة على هذه العملية
_ لا ... لا استطيع

_ إذاً لا احتاجها لن اخضع لها

_ ظافر الامر خطير ليس وقت عناد اطلاقاً

_ إذاً انتِ كوني المشرفة عليها كوني معي ارجوكِ

_ الامر صعب بالنسبة لي صدقني ولكن سأحاول ...
سأحاول

_ حسناً سأغادر

تصافحنا بهدوء وتبادلنا عبارات مجاملة وغادر

المكان

كنتُ افكر بأسئلة لا تُحصى وانا اراقب عبر النافذة
سرب الطيور واشكاله المختلفة اخذتُ افكر بكل شيء
تقريباً وهكذا تحولت الأفكار الى فوضى عارمة في
عقلي تنفست بعمق لأهدئ من روعي ، مثلما كنتُ
انصح بذلك مرضاي احياناً

حاولت ان اطرد تلك الأفكار والذكريات من عقلي
لاعود الى رشدي وعملي رشفت وجهي بالماء
ونظرت الى المرأة وانا أقول مع نفسي
لقد تخطيت الكثير في السابق وسأتخطى هذا الامر
ايضاً

مازلتُ قوية ولن اضعف سأسعى لعلاجه سأجعله
يشفى هو كان دائي دائماً ولكن سأكون دوائه
سأجعله يتشافى بأذن الله ولكن لن اجعله يعود لحياتي
مرةً أخرى لن انسى ما عانيتهُ بسببه مرت سنوات

وانا مكسورة ضائعة وعندما جاء الوقت الذي بدأت
ارتب حياتي وأعيد اتزاني لن اسمح له بتدمير ما بنيتُه،
ما افكر به الان ليس سوى ذكريات من الماضي
وربما حنين ولكن الحب والرغبة تلاشت لم يبق
سوى حنين الماضي ولن اسمح لذلك الحنين ان
يُخسرني هذه المعركة لن اخسر نفسي ما شعرنا به
الان ليس حب على الاطلاق ربما كان اشتياق
للماضي لا اكثر

من تحكم في الماضي أمسك بزمام المستقبل

ألدوس هاكسلي

ألتقيت ب آدم في الكافيتريا فجلست على طاولته

_ ما الاخبار

_ بخير ، الاخبار عندك ماذا حدث مع مريضك

صديق العائلة

_ الامر سيء للغاية لقد قضى الدخان على رئتيه

وجعلها تتآكل

_ هل حددتوا موعد العملية

_ لا ، ولكن بأقرب وقت خلال الأسبوع

وستشاركني فيها اكيد

_ حسناً سنكون معاً بالتأكيد ، نظر داخل عيني وقال

سنكون معاً مثل أي وقت مضى لن اتركك بمفردك

ابدأ

_ آدم

_ عيوننه

_ انت النعمة التي أرسلها الله لي شكراً لانك

ساعدتني ووقفت معي بكل شيء

_ لاتكوني مجنونة انا من علي ان اشكرك لولاك لما

قرأت روايات (باولو كويلهو) ولما وضعت في خيال

(غيوم ميسو) ولما بكيت مع (ضحى عارف) ولما

تألم رأسي بسبب صعوبة سرد (دوستويفسكي)

ولما ادمنت على الموسيقى الكلاسيكية وصوت المطر

والقهوة والنظر للنجوم

_ هههههه لقد افرحتني لأنني ذو فائدة عظيمة بحياة

احدهم

_ هيا لاتتكاسلي لنتلفت لرأس عملنا

سرنا معاً على الردهات لرؤية المرضى وتقييم

حالاتهم

انتهى ذلك اليوم بصعوبة كان أطول يوم يمر علي

بعد السنوات الأربع التي مضت

رؤية ظافر وتزاحم الذكريات في رأسي كان لها دور
في صعوبة يومي ولكن أستعدت رباطة جأشي على
نحوٍ سريعٍ ! ما عاد الامر كما كان لحظة ظهوره
امامي بل خف ذلك الشعور والتوتر
عند عودتي الى المنزل اثناء قيادة السيارة شغلت
الراديو وأثناء تنقلي بين القنوات أستوقفتني أغنية
للقيصر كانت بعنوان (بعد الحب) ...
كانت الكلمات قاسية على قلبي وكأنه يصف حالتي

حبيبي .. سابقاً لا أكثر .. أحس كل شي فينا أتغير
اختلفت كل المقاييس حتى أنت وحتى آني
عاطفتنا انتهت بينا وبردت أحلى الأحاسيس
بمبدأ المنفعة صرنا نقرأ طالعنا التعيس

والتقينا بموعد آخر من جديد
كراسينا من حديد .. كلماتنا من جليد
من غزلنا المفتعل .. وردك ووردي ذبل
صرنا نتصنع الضحكة وعلى شفائنا الخجل
يا لله خل ننهي اللقاء .. كافي تمثيل ورياء
وشربنا كاسك يا ملل
ننهض نودع بعضنا ويدفع الفاتورة عنا
بطل قصتنا الفشل
آه .. آه .. آه .. آه
مات الإنسان اللي داخلنا
كلنا بدم خل نبكي عليه

بعد ان حددنا يوم العملية طلبت من أحد الممرضين
الاتصال ب ظافر ليعطوه موعد العملية وليحضر غداً
حتى يقوم بأجراءات الدخول وما شابه ...
كان بوسعي ان اتصل انا ولكن لم ارغب ان اختلط به
مرةً أخرى

الدم...

أصبحت ضحى شروق حياتي ، دخلت حياتي بهدوء
وروعة كانت كالنور الذي ينير كاحل الظلام خطت
على قلبي بأقدام مُحترفة تعرف طريقها وكأنها تمرنت
على سرايين قلبي ، أسرتني ثقافتها وفلسفتها في الحياة
هي التي جعلتني اقرأ علمتني الفن والموسيقى جعلتني
اعشق دان براون ودوستويفسكي اعشق ضحكاتها
عندما تضحك بشدة أشعر وكأن عالمي كله يضحك ،
اعشق ثققتها بنفسها في الكثير من الأحيان اشعر بأنها
طفلة صغيرة تحتاج للحنان تحتاج لرجل في حياتها
ليخبرها كم هي رائعة وساحرة بكل معنى الكلمة ولكن
كيف السبيل للوصول لقلب تلك الطفلة العنيدة شعرت
بأنه حان الوقت لأبوح لها بمشاعري لم اعد احتمل
بعدها عني اريدها بقوة أعلم ان قلبها تعرض

للأنكسار وهذا الانكسار والخذلان هما السبب في
بعدها عني كم حاولت أن أكون دواء لقلبها المنجرح
ولكن لم تعطيني أي فرصة وانا لم اود خسارتها فلم
ازعجها اكثر كانت ضحى من اللواتي لا يسمح
الرجل لنفسه بمغازلتهم ، بل كل مافيها كان يهدد من
يجرؤ على الدنو منها كنت اشعر ان مكانها ليس بيننا
بل بين النجوم ،ولكن حبها كان يُعشعش في قلبي يوماً
بعد يوم لم أياس وكنْتُ على يقين دوماً بأنها ستكون
لي يوماً ما وسأكون دوائها ستكون لبوتي وسأكون
أسدها سأحميها وأسعدها ،

أتذكر في احد الأيام كنا جالسين بمحاذاة نهر دجلة
شعرت بأن هُنالك ماتريد ان تنساه شيء تحاول
اخراجهُ من قلبها شيء يعبت في عقلها كانت سارحة
في النهر وعيناها تلمعان فقلت لها

_ ضحى ، نحنُ أصدقاء منذُ كم سنة لماذا لم نعش
قصة حب ، ما الذي منعك ان تُحبيني ؟
نظرت ألي حينها بكل حب وقالت
_ لأنني غير مستعدة ان اخسرک يا آدم ، وجودك
يُحلي ايامي ويسعدني لو عشنا قصة حب صدقني كنا
سنخسر بعض ، الحب لا يدوم يا آدم
_ حسناً ، ولكن أفرضي أني احبك
صمتت لدقائق وكأنها تحاول ان تجد أجابة مناسبة
نخرج منها كلانا دون أضرار او جروح
_ نعم اعلم انك تحبني وانا ايضاً احبك ولكن حبنا
ليس كأي حب نحن أصدقاء أبديان هل تعلم ماذا تعني
الأبدية بعكس علاقات الحب الفانية علاقتنا اكبر
واعظم من أي حب صدقني

_ كم احب فلسفتك في الحياة تقنعيني دائماً ، وانا
اعدك في هذه اللحظة لن اتخلى عنك ابداً سنبقى
أبدیان

بدأت النجوم تُزين السماء قررت ان اتصل بها
وادعوها للعشاء في الخارج لقد مرينا كلانا بظروف
صعبة اليوم الماضي وضغط في العمل كنت اود ان
اخرجها من ذلك الضغط

__ كيف حال صديقتي الجميلة

__ اووف ، مرهقة للغاية

__ جهزي نفسك بسرعة سنتناول العشاء خارجاً

__ لا يامجنون لا أقوى على الخروج مُتعبة حقاً

__ وان قلت لك من أجلي ؟

__ اممم ، من اجلك

خرجنا معاً لنتعشى في إحدى مطاعم بغداد المُطل
على كورنيش الأعظمية شعرت بأن ضحي تريد ان
تقول شيء وتتردد بين الحين والآخر كانت عيناها
تلمع والدموع تتلألأ داخلها لم اعلم ما بها ولكنني كنت

أعلم أنها ستخبرني حتماً ، وحتى ان لم تفعل فلن
اضغط عليها اريد ان اراها بخير فقط ...
شعرت انها خائفة لا اعلم من ماذا ولكنني فجأة وبدون
مقدمات همس لي صوت في أعماقي (خُض الحرب
تقدم) ، نظرت داخل عينيها وانا أقول
_ ضحى ، هل تتزوجيني

كانت امرأتي المختلفة وعندما اقول مختلفة تمر في
ذهني كل أفعالها الرصينه

قبل يومين (يوم العملية)....

ضحى...

كان يوم أستثنائي بالنسبة لي الخوف والقلق
يستوطناني أثناء صلاتي (صلاة الفجر)
عدتُ لعادتي القديمة التي تخلت عنها منذُ سنوات
وهي الدعاء لظافر ها انا اقف بين يد الله اطلب منه أن
يشفي ظافر ان يعود سالماً لعائلته لابنه لم اكن أتمنى
شيء إلا ان اراه بخير وسعيد أنهيت صلاتي وخرجت
الى الشرفة الموجودة داخل غرفتي كان الهواء جميل
للغاية مليئاً بالنسمات الباردة التي اخذت تداعب
خصلات شعري رفعت رأسي الى السماء بدأت خيوط
الصباح تظهر والسماء صافية نظرت مطولاً وانا
افكر بخلق الله العظيم كم هو عظيم ليخلق كل هذا

الكون ، فالذي يخلق الكون والبشر وكل شيء بقدرته
ايضاً ان يعطيك حياة جديدة ، امل جديد ، بقدرته أن
ينتزع من قلبك كل ألم وكل شخص سبب هذا الألم ان
الله عظيم انا ممتنه لله دائماً لانه انتزع من داخلي
ظافر واعطاني حياة جديدة تفوح بالامل والنجاح
واعطاني ايضاً اشخاص صادقين مثل آدم الذي يعطي
روحه فداء ليرى ضحكة تزين وجهي احبه للغاية
ولكن ليس الحب الذي يكون بين العاشقين انه حب
أقوى وأمتن واجمل ايضاً ...

بدأت الشمس في الشروق ومعها أنتهى تأملي للسماء
فدخلت لحجرتي وبدأت استعد لأذهب لعملي اليوم هو
موعد عملية ظافر وانا من سأفعلها كيف سأتحمل هذا
الثقل يا الله ساعدني !

وقبل خروجي لمحت وجهي بنظرة خاطفة للمرأة
من هذه؟ ما هذا الشحوب الذي اجتاحني خلال يومين

مضيت في طريقي لم اتناول الإفطار كنت على عجلة
حتى لا اتأخر على موعد العملية كانت الطرق
مُزدحمة فتوترت اكثر خشيةً من التأخير ، وصلت
للمستشفى لم استطيع ركن السيارة فسلمت المفاتيح
لاحد الموظفين الحراس حتى اكسب الوقت ودخلت
مُسرة لقسم العمليات فرأيت آدم بانتضاري

__ لقد قلقت عليكِ لماذا تأخرتِ

__ السير مُزدحم وصلت بأعجوبة

ألتفت من الناحية الثانية فرأيت ظافر ومعه امرأة
كبيرة في العمر انها والدته لقد رأيتها سابقاً في
أحدى المرات الذي كنا جالسين في الحديقة المعتادة
جاءه اتصال من عائلته ليبلغوه انهم نقلوا والدته الى
المستشفى لان ضغطها مرتفع للغاية

قبل خمس سنوات..

_ حبيبتى سأذهب

_ أنتظر ساتي معك

_ لا ، لا يمكن

_ قلت ساتي لن اتركك بمفردك سيبقى عقلي معكم

_ حسناً ، لنذهب

و عندما وصلنا للمستشفى حدث ما لم اتوقعه لقد

عرفهم علي بأني صديقتة فقط لقد توترت حينها

وشعرت بأني نكرة لم اقل شيء رأيت والدته

وأطمئنت عليها وغادرت فوراً

كنتُ غاضبة بشدة جاء خلفي ليبرر الموقف

_ ضحى... أسمعني

_ ماذا تريد هل تخجل بي امامهم

_ اسف ، ولكن عائلتي ذات طابع عشائري لا

يرضون بالحب وتلك الأمور صدقيني ، ولكن اعدك

بأقرب فرصة سأفاتيهم في الامر ولكن الآن لم يكن

المكان مناسب ولا الظروف سأشرح الامر فيما بعد .

تقدمت نحوهم فأبتسمت لي

_ لقد ألتقينا سابقاً أليس كذلك

اجبتها بأرتباك

_ نعم صحيح ، كيف حالك

_ لن أكون بخير قبل ان أرى ظافر بخير وبصحة

جيدة

قالت تلك الجملة وقامت بمسك يده وهو الآخر تمسك

بيديها بقوة وكأنه يريد ان يستمد القوه منها وقال لها

هل ستأتي مرام فأجابته بحزن

_ لا اعلم ولكني أكدت عليها ان تحظر

_ نعم لن ادخل العملية قبل ان اراها ،

شعرت أنني في موضع المغفلة مرة أخرى ها هو

ينتظر زوجته بحب ولهفة

شعرت بأني غاضبة بشدة لا أعلم هل لانه تأقلم مع

حياته ويعيش بسلام معها ام غضبت لأنني شعرت

بأنني كنت طرف ثالث في طريقهما وربما وجودي هو

السبب في أعاقه تخطي مشاكلهم في تلك الثانية

خطرت في عقلي فكرة سريعة ربما خاطئة ولكن هذا

ما خطر في عقلي حينها فأبتسمت لهم وانا انظر داخل

عينيهم وقلت

_ بالمناسبة دعوني أعرفكم على خطيبي آدم

فألتفت نحو آدم وبتعبير على وجهي يوحى بالأعتذار
على هذه الكذبة فتقدم نحوي ومسك بيدي فضحك
وبدا بتلطيف الصمت الذي خيم على المكان
_ ولكن يا ضحى لم يُرضيني اسم (خطيبي) انا
حبيبك وصديقك واجمل شيء حدث في حياتك أليس
كذلك

فقلت وانا اموت خجلاً من الموقف الذي وضعت
نفسي فيه

_ بالتأكيد !

رأيت كلام في أعين ظافر وانا الذي أعرفه لم يدوم
الكلام كثيراً في عينيه قبل ان يطلق عنانه فقال
_ تليقان ببعضكما كثيراً ، أتمنى لكما السعادة
وأيدته امه في تمنى السعادة لنا

وهكذا أنصرفنا لتجهز لدخول العملية دخل ظافر
ومعه طبيب التخدير وانا وادم بدأنا نتجهز فقلت له
بنبرت أعتذار

_ آدم

حينها قاطعني

_ ضحى نتكلم بعد العملية فربت على كتفي وهو
يقول ،حسناً لا تتوتري كل شيء سيكون بخير
_ حسناً

مرت ساعتان داخل غرفة العمليات بذلنا جهدنا انا
وادم حتى تمت بعون الله وضعوه في غرفته الخاصة
ومعه زوجته كانت فتاة في العشرين جميلة ومُبَهجة
لديها ابتسامه جميلة ،

ذهبت الى الحمام نظرت للمرأة مطولاً فمر شريط
ذكرياتنا امامي بطريقة سريعة وتلاها شريط ذكرياتي
مع آدم ورجولته بعدم التخلي عني ووقف بظهري في
جميع المواقف ساندي بكل شيء كيف اضعه بموقف
كهذا وأستخدمه وسيلة لغيض الآخرين رشفتُ وجهي
بالماء عدة مرات لأستعيد توازني ، وخرجت متجهه
الى غرفة آدم لم أجده بحثت عنه في الأرجاء حتى
تلقيت خبر خروجه من المستشفى أتصلت به عدة

مرات كان الجواب واحد

(الرقم المطلوب مغلق)

فأكملت دوامي وأهتمامي بمرضاي ولكن عقلي كان
مشتتاً مع آدم لأنني أخرجته بهذا الموقف اولاً ، ولأنني
لم أخبره بأمر ظافر وأخفيت الموضوع عنه مع أننا
كنا واضحين في كل شيء ولم يكن بيننا أسرار الأ

هذا !

حان موعد خروجي من المستشفى فقررت ان اذهب
لأطمأن على ظافر قبل خروجي ربما بحاجة شيء
طرقت الباب فأعطتني زوجته الأذن في الدخول

__ كيف حال ظافر ؟

__ لقد أستيقظ قليلاً وبعدها عاد للنوم

__ انه امرأ طبيعي لا تقلقي

__ متى يستيقظ ؟

__ غداً بعون الله سيكون كل شيء على مايرام

__ دكتورة ضحى لا اعلم كيف اشكركِ ممتنه لكِ

__ انه واجبي وظافر صديق قديم أيضاً ، لم افعل الا

واجبي

في تلك الأثناء رن هاتفها فأجابت فوراً ولكن بدأ

الشحوب والخوف يظهر على وجهها وهي تقول

بنبرت صوت بدأت تعلقو

_ كيف حدث ذلك ، ماذا سأفعل الان لا استطيع ان
اترك ظافر بمفرده لان والدته غادرت للتو لا اعلم
الى أين علي ان انتظر رجوعها لآتي وبدأت دموعها
تنهمر

أغلقت الهاتف فسألتها

_ عساه خير ماذا حدث

_ امي تعرضت لذبحة صدرية وليس معها غير اختي
الصغيرة واستمرت بالبكاء
رتبت على كتفها وانا أقول

_ حسناً لا تبكي اذهبي لها كوني بجانبها ولا تقلقي
بشأن ظافر سابقى معه حتى تعودى او تعود والدته
هل ستفعلينها حقاً

_ بالتأكيد ، اعطيني رقمك لأتطمئن على والدتك
واطمنك على ظافر
تبادلنا الأرقام وقالت

_ انتِ طيبة للغاية شكراً لكِ ولكن لا تنتظري

رجوعي ستنتظرين امه فقط

لم افهم مقصدها ولكن أجبت

_ لا داعي للشكر انه عملي

ذهبت (مرام) زوجة ظافر لرؤية والدتها وانا

اتصلت بأمي لكي لا تقلق علي واعطيته خبر بأمي

سأبقى الليلة في المستشفى لظرف طارئ اخذتُ

اذرع الغرفة جيئةً وذهاباً وظافر ما زال نائماً

حاولت الأتصال ب آدم فلم يرد فقررت ان ارسل له

رسائل واتساب

_ ادم اين انتَ لقد قلقت عليكِ !

بعد دقائق...

_ لاتقلقي انا بخير

_ أسفه !

_ لا داعي للأسف ، لكل شخص اسرار لا يجب ان
يجهر بها

_ وضعتك في موقف محرج

_ كان رائع بالنسبة لي!

_ مجنون

_ ماذا تفعلين الآن

_ انا ما زلت في المستشفى وشرحت له موقف مرام

_ سأتي الآن انتضريني

_ لا تتعب نفسك من اجلي

_ تعبكِ راحة صدقيني

بعد مرور ساعة تقريباً جاء آدم

_ هيا اذهبي للمنزل انا سأبقى بجانبه

_ لا استطيع تركه ، سأبقى

غضب آدم وعقد حاجبيه وبدأ الشرار يخرج من
عيناه العسليتين الناعستين برموش طويلة
_ اها ، حسناً ضحى لا تتركه أنا في مكتبي سأنتظر
ان احتجتي شيء

_ لا تغضب ارجوك !

تركني وغادر المكان

جلستُ بجوار ظافر شعرت بالخوف من تركه بهذه
الحالة .. سأرحل بمجرد ان تأتي زوجته واطمنن عليه
... أكاد احزم اني شعرت في بادئ الامر بالغيرة منها
ولكن حاولت ان اطرد تلك الأفكار من رأسي وبدأت
اشعر بأني أستلطفها واني مذنبه بحقها ولكن لم اتقصد
في ذنبي فلم اكن اعلم بوجودها !

جاءت ام ظافر فسألت على مرام ورويت لها ماحدث
فأستغربت من أجابتها عندما قالت

__ هذا يعني ان خطتي فشلت !

__ عفواً لم افهم

__ تركتها معه عسى ولعل يحن قلبها وتعود له

__ هل متخاصمين؟

__ لقد هجرته منذ سنوات !

__ ماذا ، كيف

__ لقد تعبت الفتاة ومعها كل الحق لم يهتم بها ولم

يعطيها ما تستحق ، ربما من أجل امرأة أخرى

في تلك اللحظة كأنها طعننتي سكين في صدري كأنها

تلمح بأني كنت السبب وربما كانت محقه

__ لا اعلم ماذا أقول ولكن علينا في بعض الأحيان ان

لأنحكم على الأشخاص دون الغوص داخل اعماقهم

ربما سنراهم مظلومين أكثر منا

__ معك حق يا أبنتي ، صمنت ثم عاودت الكلام كل

ماحدث من صنع يديه خسر زوجته وابنه وحتى عمله

وكل شيء ، اصبح بلا هدف ولا مستقبل لم يتحكم
بزمام قلبه جيداً فأخذه للهاوية
قالت تلك الكلمات وخرجت شعرت حينها ان الله اخذ
حقي وانتقم لي اشد الانتقام ليس لي فقط وإنما لمرام
ايضاً

بدأت أتأمل ملامحه ، ذقنه ، شعره ، الذنب الذي
يحملة في قلبه
اخذتني خطواتي المتعبة الى النافذة فتحتها وبدأت
اتنفس بعمق وانا اراقب النجوم فسمعت خطوات
تخطو خلفي ويد تمتد على كتفي نعم اعرفها تلك اليد
التي كانت على الدوام خلفي تعطيني القوة للنهوض
بعد كل تعب

_ لا تعاندي أذهبي للمنزل
نظرت له مطولاً وابتسمت

_ وانت يا ادم متى تقرر ان تهتم في نفسك وتسعى

وراء احلامك كفاك تفكيراً بي فقط

_ احلامك هي احلامي والاعتناء فيك جزء من

رجولتي عاهدت نفسي ان اعني بك وكأنك طفلي

_ ستكون أجمل اب مستقبلاً صدقني

_ وانت ستكونين أعند ام في الكون

ضحكنا سوياً فلاحظنا ظافر بدأ يستعيد وعيه تقدمت

نحوه

_ ظافر كيف حالك بم تشعر

_ ثقل كبير على صدري

_ ستكون بخير ، آدم لنعطيه مهدئ ما رأيك

_ حسناً حبيبي لأنادي الممرضة

نظر ظافر لي وقال

_ فرحت من أجلك

_ بخصوص ماذا

_ خطوبتك ، انه يليق بك حقاً

_ نعم ويحبني ايضاً ولدي ثقة انه لن يخذلني

_ ضحى ، اسف على كل شيء هل ستسامحينني

ربما غداً او بعده لم يعد لي وجود

_ كان الجرح عميق للغاية ولكن سأسامح من اجل

نفسي اولاً لأعيش براحة

بالمناسبة روت لي والدتك كل ماحدث معك حزنت

من اجلك ولكن عليك ان تعلم بأنها كانت عقوبة

اللاهية لقد جعلك تدفع الثمن لاتنسى عبارة (كما تُدين

تُدان)

_ أجل ، معك حق وانا استقبلت عقوبتي برحابة لاني

أستحققتها ، ولكن ضعي في عقلك لم تكن نيّتي سيئة

تجاهك اطلاقاً كان كل شيء حقيقي صدقيني

_ لم يعد الامر مهم صدقني

جاءت الممرضة واعطته المهدى وبدأ المفعول يمضي

فيه

بدأ الفجر بالبزوغ وكنتُ نائمة على كتف آدم لقد
غفونا دون ان نعلم فأستيقظتُ على رنين الهاتف كانت
مرام تسأل على ظافر قلت لها انه بخير وبعد أن
أغلقتهُ عدت ووضعت رأسي على كتف ادم وبدأت
الأفكار تحتل رأسي بدأت أفكر ماذا لو كانت تلك
الكذبة حقيقة ماذا لو كان ادم خطيبي فعلاً وكنا
مرتبطين هل كان سيحبني هكذا هل سيتمسك بحبي ام
كنا سنخسر بعضنا وفي فوضى تلك الأفكار بدأ ادم
يتحرك فتظاهرت اني نائمة شعرت انه يتأملني بدأ
يمسح على شعري برفق وطبع قبلة على رأسي
فتظاهرت بأنني بدأت أستيقظ

_ اه غفوت دون ان اشعر

_ نعم وانا كذلك

نظرت لعينيه التي تحمل الكثير من الكلام دون اطلاق

عانها

فأبتسمت وقلت

_ صباح الخير

بادلني الأبتسامة وقال

_ صباح الجمال

هيا اذهبي واغسلي وجهك لنعود لم يعد لوجودنا معنى

_ حسناً ، سأذهب

خرجتُ من المستشفى كانت السماء مُلبدة بالغيوم

توجهت لسيارتي وذهبت للمنزل كنتُ مرهقة للغاية

توجهت للفراش فور وصولي وأغلقت هاتفي وغطيت

في نومه عميقة لم أصحى منها حتى اليوم التالي !

اليوم التالي...

صباحٌ يشرقُ على ليلٍ بهيمٍ وليلٌ يمهد لإشراقٍ عظيمٍ

استيقظتُ على صوتٍ ديمًا وتتبعها صرخات فرح
ياألهي كم هذين الاثنتين يتناقران طوال الوقت
فصرخت

_ رأسي يؤلمني كفو عن الصراخ

فجاءت فرح جلست بجانبني

لم أسيطر على دموعي ومشاعري فعانقتها وبدأت

أبكي بقوة

_ حسناً أبكي لترتاحي ، ضحى انتي قوية صدقيني

انتِ أقوى امرأة رأيتها بحياتي تخطيتي الكثير

_ ولكن تعبت من تلك القوة حقاً تعبت

لا اعلم ماذا افعل هل تعلمين بماذا شعرت وانا اراه
امامي بعد اربع سنوات بعد ان بدأت اسمح لقلبي ان
ينبض ثانيةً جاء ليُعيد الذكريات والجروح ليشعروني
بقمة غبائي وكم كنت مغفلة

_ ولكن فكري من ناحية أخرى لماذا لاتقولين جاء
بعد كل تلك السنوات ليراني برفقة رجل وليس ذكر
لأريه الفرق بين ذكورتَهُ ورجولة آدم صدقيني تلك
كانت صفة قوية لتُعيدني كبريائكِ وكرامتكِ التي
هُدرت جاء ليراكِ طيبة وحياتهُ بين يديكِ لاتنسي في
المقابل هو خسر كل شيء عائلته ، ماله ، احلامه
مسحت دموعي حينها وقلت

_ لم افكر بهذه الطريقة ولكن معكِ حق

لقد أقتنعت بكلام فرح كثيراً وشعرت بطاقةً إيجابية
تدخل حياتي

فعاودت فرح الكلام وقالت

_ بالمناسبة آدم اتصل كثيراً البارحة ليطمئن عليك

وكانت خالتي تطمئه

فأبتسمت وأخذت هاتفي وفتحتُه فرأيت الكثير من

المكالمات والرسائل من آدم ورسالة أخرى من مرام

تتضمن

(دكتور ه ضحى انا ممتنه منك كثيراً شكراً لأنك

بقيتي بجانبه الليلة الماضية ، وأود ان أقول لك شيء

اخر كنت اعلم جيداً بتلك العلاقة التي دارت بينكما

واعلم ايضاً لم يكن لك أي ذنب في تلك العلاقة كنت

غافلة تماماً رأيت نظرات الصدمه والخيبة في اول

مرة ألتقينا فيها ولكن قررت ان اتغاضى وأكمل حياتي

قدمت الكثير من الفرص للبدء من جديد ولكن أبى ذلك

وتركته مع ذنبه يتعذب لا شعري بأي ذنب تجاهي

كنت ضحية لا أكثر ، مع وفير الحب)

شعرت حينها شعور غريب ربما رضا او تخلص من
تأنيب الضمير لن اشعر بعد الآن بأني كنتُ سارقة
رجل من امرأة أخرى كنت اتعذب من ذلك الإحساس
على الرغم من يقيني بأنني كنتُ مظلومة مثلها تماماً
وربما أكثر ولكن الان عادت المياه لمجاريها تخلصت
من ذلك الشعور المقرز

دعاني آدم للعشاء خارجاً أرادت أجمل ما لدي
وأصبحت بكامل اناقتي وبهائي دلفنا معاً داخل المطعم
وجلسنا بمحاذاة الكورنيش كان المنظر خلاباً أكثر
انسجاماً وتماسكاً والسماء تُزينها النجوم كانت الانوار
على مختلف ان أنواعها مصابيح ساطعة ، أكاليل
ملونة ، تضيء على المكان لمسة سحرية رومانسية
للغاية ، كان داخلي الكثير من الكلام اود ان اقوله
ولكن كان الخوف كبير لا استطيع المجازفة شعرت
بأنني سأنفجر مما يدور داخلي كان آدم هادئ تلك الليلة

اخذ يتأملني بحب وبين الحين والآخر يبتسم لي برقة
كانت تلك الليلة ليست كباقي الليالي تختلف كثيراً
أستثنائية

كنتُ أراه يختلف بكل شيء بدأت اتأمل ملامحهُ
وحركاته المرتبكة كنت أقول في قرارة نفسي كم انا
محظوظة لانه في حياتي فقطع حبل افكاري صوتهُ
الرجولي وهو يقول

_ ضحى هل تتزوجيني

تلعثمت الكلمات داخلي ولم اعد اعرف ماذا علي ان
أقول كانت مشاعر مُختلطة في قلبي فرح وخوف
وقلق

شعرت بأنه قرأ افكاري ليتخذ هذا القرار فكنت أتمنى
لو أقول له لنجعل كذبة الخطوبة حقيقية لنكمل حياتنا
معاً ولكن الخوف سيطر علي

فقال

_ فكري على مهل لا تستعجلي سأنتظركِ لآخر يوم

في عمري

في تلك الأثناء اشتغلت أغنية اليسا (عبالى حبيبي)

فوقف ومد يدهُ وهو يطلب مراقصتي (سلو)

فأبتسمت وقلت

_ ماذا تفعل انا اخجل

_ معي لا يوجد خجل هيا هل ستجعلين الملام

ينظرون لي

_ حسناً

وبدأنا نرقص على الاغنية

(ليلة الألبسك الأبيض....

وصير ملكك والذني تشهد...

وجيب منك انت طفلك انت متلك انت...

عبالى حبيبي ...

بعيش حدك عمر او اكثر ...

وحبي يكبر كلما تكبر ...

وشيب لما تشيب عمري يغيب لما تغيب

عبالى حبيبي...

عبالى تكملني واسمك تحملني

بقلبك تخبينني ومن الدنيا تحميني

وتمحي من سنيني كل لحظة عشتا بلاك

وعبالى تجرحني لحتى تصالحنى

بلمسة حنونه... بغمرة مجنونة

وما غمض عيوني الا وانا وياك))

كنتُ كالفراشة بين يديه وهو ينظر داخل عيني ويبتسم

ويرفع حاجبهُ بين الحين والأخر مع كلمات الاغنية

وفي تلك الاثناء قال

_ ليس حبيبتى فقط انتى ابنتى التى سادلها دائماً وابدأ

خرجت الكلمة من فمه فوقعت من فؤادي موقعاً بليغاً
لم اسمع كلمة ابنتي منذ سنوات اشتقت لها اشتقت لتلك
اللذة التي كنت احضى بها كلما ناداني والدي رفعت
رأسي تجاه وجهه وتفحصتهُ بتمعن كان من ذلك النوع
الذي يأسرك فلا تقوى على اصراف نظرك عنه ولا
تملك ان تستمر في النظر إليه ليس شديد الوسامه لكنه
ساحر وجذاب قلت وانا أحاول إعادة اتزان افكاري

__ آدم

__ عيونه

__ لنتزوج

__ ماذاااااا

__ لنتزوج انا موافقة

كانت ردة فعله مجنونه مثله فقام بحملي من شدة

فرحته وهو يقول

_ واخيراً تحقق حلمي ستكونين ملكي

_ أنزلني يا مجنون لقد شعرت بالدوار حقاً

انزلني وعانقني بقوة وهو يقول احبك كثيراً

_ آدم لنجلس اود ان أقول لك بعض الأشياء التي

حدثت في الماضي

_ اشش لا تتكلمي اسمه ماضي والماضي لا يهمني كل

ما يهمننا هو المستقبل انا وانتي

_ هل ستحبني كما تحبني الان لن يتغير هذا الحب

_ اعدك لن يتغير الأ للأفضل ، لقد حصلتُ عليكِ بعد

تعب لن افرط بكِ ابداً

_ أتمنى ذلك ، أخاف ان أعيش الخذلان

_ حبيبتى لا يوجد خذلان و حزن و انا معك ، سأحبك
حتى كهولتى سنشيب معاً اتكأ عليكِ و تتكأى علي
لاخر يوم في عمرنا
ولكن

_ لماذا صمت ولكن ماذا
_ هل الماضى انتهى بالنسبه لكِ ، هل متأكدة من
مشاعركِ

_ نعم انتهى للأبد لم يبق سوى رماد الذكريات
_ حسناً يا حبيبتى

ابتديتڪ صدفه وصارت قصتڪ قصه.

بعد مرور سنوات.....

في المساء كنت جالسة أنا وآدم على شرفة المنزل
المُطلّة على الحديقة نتأمل القمر والنجوم وأنا واضعة
رأسي على كتفه كعادتنا ونستمع لصوت القيصر وهو
يقول

(أحبيني بلا عقدٍ ... وضيعي في خطوط يدي
أحبيني لإسبوعٍ لأيامٍ لساعاتٍ ... فلستُ أنا الذي
يهتمُّ بالأبدِ
أحبيني .. أحبيني ...

تعالى وإسقطى مطراً ... على عطشي وصحرائى
وذوبى فى فى كالمشمع ... وإنعجنى بأجزائى
أحبينى ... أحبيني ...

أحبيني بطهري أو بأخطائي ... وغطيني أيا سقفا
من الأزهار

يا غاباتِ حنائى

أنا رجلا بلا قدرٍ ... فكونى أنتى لى قدرى

أحبيني .. أحبيني ...

أحبيني ولا تتسائلى كيفَ ... ولا تتلعثمى خجلاً ولا
تتساقطى خوفاً

كونى البحر والميناء ... كونى الأرض والمنفى

كونى الصحوة والإعصار ... كونى اللين والعنف

أحبيني .. معذبتى .. وذوبى فى الهواء مثلى كما

شئتى

أحبيني بعيداً عن بلاد القهرِ والكبتِ
بعيداً عن مدينتنا التي شبعت من الموتِ
أحبيني .. أحبيني) ...

_ ادم هل تتذكر كم مرينا بأزمات وقلت لك ستعدي
وها هي عدت !

_ عدت لأنني أستمريت في مسك يديكِ الجميلتين
لأعدي معكِ واخوض كل معركة من معارك الحياة
، لقد وعدتك ان لا أتخلى وسأبقى معكِ حتى ألتقت
آخر أنفاسي

_ هيا اعطني وعد بأنك ستبقى معي للأبد مهما
حدث

فرد مماًزحاً

_ وهل تركتي لي خياراً آخر أصبح لدي ملاك
صغير نسخة منك والأخر ها هو ينمو في أحشائك
ووضع يده على بطني

_ قولي لي كيف سأهرب بعد الان
_ احبك كثيراً

_ انا كذلك اعشقتك يا جميلتي

وفجأة سمعنا صراخ (سيف) ابنا الجميل فركضنا
نحوه وبمجرد ان رأنا صمت وبدأ يضحك فقال آدم
_ ها هو السيد الصغير الذي ينجح دائماً في أفساد
لحظتنا العذبة

وركض نحوه وبدأ يلعب معه ويشاكسه
رجعت للوراء خطوتين وأنا اتأمل ما حققته واتأمل
سعادة عائلتي لقد تألمت وعانيت حتى وصلت لهذه
السعادة وسأستمر، وضعت يدي ع بطني وانا أقول

لم تنتهي السعادة بعد ما زالت في أولها ستأتي أيامنا
الأكثر جمالاً عندما تأتي ابنتنا الصغيرة التي
أصبحنا انا وادم ننتظرها بفارغ الصبر

لن يعود شيء كما كان في السابق سأستمر في
تذوق هذه اللحظة
حياة جديدة تبدأ...

The End